اِرْكَبْ مَعَنا

كلماتٌ في ..

أنوار التوحيد

وظلمات الشرك

تأليف

د. محمد بن عبد الرحمن العريفي

أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة

بجامعة الملك سعود - الرياض

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدّمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله ،، وبعد:

أما الأول:

فقد جلس إليَّ مهمومًا مغمومًا .. ثم قال:

يا شيخ .. مللت من الغُربة ..

فقلت: عسى الله أن يعجِّل رجوعك إلى أهلك وبلدك ..

فاستعبر وبكى .. **ثم قال:**

أما والله يا شيخ لو عرفتَ بقَدْر شوقي إليهم وقَدْر شوقهم إليَّ ..

هل تصدق يا شيخ أن أمي قد سافرت أكثر من أربعمائة ميل لتدعو لي عند ضريح قبر الشيخ فلان .. وتسأله أن يردني إليها ..!! فهو رجل مبارك تقبل منه الدعوات .. ويقضي الكربات .. ويسمع دعاء الداعين .. حتى بعد موته ..!!

أما الثاني:

فقد حدَّثني شيخنا العلامة عبد الله بن جبرين .. قال:

كنت على صعيد عرفات .. والناس في بكاء ودعوات .. قد لفُّوا أجسادهم بالإحرام .. ورفعوا أَكُفَّهم إلى الملك العلام ..

وبينما نحن في خشوعنا وخضوعنا .. نستنزل الرحمات من السماء .. لَفَت نظري شيخ كبير .. قد رق عظمه .. وضعف جسده .. وانحنى ظهره .. وهو يردد: يا شيخ عبدالقادر الجيلاني، أسألك أن تكشف كربتي .. اشفعْ لي .. وارحمْني .. ويبكي وينتحب ..

فانتفض جسدي .. واقشعرَّ جلدي .. وصحتُ به: اتق الله .. كيف تدعو غير الله !! وتطلب الحاجات من غير الله !!

الشيخ عبدالقادر الجيلاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ عبدٌ من عباد الله .. لا يسمعك ولا يجيبك .. ادعُ الله وحده لا شريك له ..

فالتفتَ إليَّ ثم قال: إليك عني يا عجوز .. أنت ما تعرف قدر الشيخ عبدالقادر عند الله !!..

ثم بدأ هذا الرجل يُعدِّد ما يعتقده في الشيخ عبدالقادر الجيلاني، ويذكر أموراً لا تليق إلى بالله تعالى ..

قال الشيخ ابن جبرين: لمَّا قال ذلك .. قلت له: تعالى الله عن قولك

.. ماذا أبقيتَ لله ؟؟

فلما سمع مني ذلك .. تركني وولَّاني ظهره ومضى ..

❁ **وأما الثالث .. والرابع .. والخامس .. فأخبارهم فيما بين يديك من أوراق ..**

فسبحان الله .. أين هؤلاء اللاجئين إلى غير مولاهم .. الطالبين حاجاتهم من موتاهم ..

المتَّجهين بكرباتهم إلى عظام باليات .. وأجسادٍ جامدات .. أينهم عن الله ..!! الملك الحق المبين !! الذي يرى حركات الجنين .. ويسمع دعاء المكروبين .. ولا يرضى أن يدعو عبده سواه ..

فابكِ إن شئت على حال الأمة .. وقلِّب طَرْفَك في بلاد الإسلام .. لترى أضرحةَ ومقامات .. وقبوراً ورفات .. صارتْ هي الملجأ عند المُلِمات .. والمَفزع عند الكربات ..

نشأ عليها الصغير .. وشاب عليها الكبير .. !!

فهذه كلمات لهم وهمسات .. وأحاديث ونداءات .. بل هي صرخات وصيحات .. وابتهالات ودعوات .. للغارقين والغارقات .. الذين تلاطمت بهم الأمواج .. وضلوا في الفجاج ..

حتى تخلفوا عن سفينة النجاة .. وماتوا وهم مشركون .. وهم يحسبون أنهم مسلمون ..

إنها سفينة التوحيد .. التي هي كسفينة نوح .. من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك ..

وكم رأينا في بلاد الإسلام .. من أقارب وإخوان .. وجيران وخُلَّان .. ضلَّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا ..

لذا جاء هذا الكتاب نداءً لهم جميعًا بأن يعبدوا الله وحده لا شريك له ..

كتبه

د. محمد بن عبد الرحمن العريفي

أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة

بجامعة الملك سعود - الرياض

البحر المتلاطم ..

كانت الدنيا مليئة بالمشركين .. هذا يدعو صنماً .. وذاك يرجو قبراً ..

والثالث يعبد بشراً .. والرابع يعظِّم شجراً ..

نظر إليهم ربهم فمقتهم عربهم وعجمهم .. إلا بقايا من موحِّدي أهل الكتاب ..

وكان من بين هؤلاء السادرين .. سيدٌ من السادات .. هو عمرو بن الجموح ..

كان له صنم اسمه مناف .. يتقرب إليه .. ويسجد بين يديه ..

مناف .. هو مفزعه عند الكربات .. وملاذه عند الحاجات ..

صنم صنعه من خشب .. لكنه أحب إليه من أهله وماله ..

وكان شديد الإسراف في تقديسه .. وتزيينه وطييبه وتلبيسه ..

وكان هذا دأبه مذ عرف الدنيا .. حتى جاوز عمره الستين سنة ..

فلما بُعث النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **في مكة** .. وأرسل مصعبَ بنَ عمير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .. داعيةً ومعلماً لأهل المدينة .. أسلم ثلاثة أولادٌ لعمرو بن الجموح مع أمهم دون أن يعلم ..

فعمدوا إلى أبيهم فأخبروه بخبر هذا الداعية المعلِّم وقرؤوا عليه القرآن .. وقالوا: يا أبانا، قد اتَّبعه الناس فما ترى في اتِّباعه ؟

فقال: لستُ أفعل حتى أشاور مناف فأَنظُرَ ما يقول !!

ثم قام عمرو إلى مناف .. وكانوا إذا أرادوا أن يكلموا أصنامهم جعلوا خلف الصنم عجوزاً تجيبهم بما يلهمها الصنم في زعمهم ..

أقبل عمرو يمشي بعرجته إلى مناف .. وكانت إحدى رجليه أقصر من الأخرى .. فوقف بين يدي الصنم .. معتمداً على رِجله الصحيحة .. تعظيماً واحتراماً .. ثم حَمِد الصنم وأثنى عليه ثم قال:

يا مناف .. لا ريب أنك قد علمتَ بخبر هذا القادم .. ولا يريد أحداً بسوء سواك .. وإنما ينهانا عن عبادتك .. فأَشِرْ عليّ يا مناف !.. فلم يردَّ الصنم عليه شيئاً .. فأعاد عليه فلم يُجِب ..

فقال عمرو: لعلك غضبت .. وإني سأسكت عنك أياماً حتى يزول غضبك!!.. ثم تركه وخرج ..

فلما أظلم الليل .. أقبل أبناؤه إلى مناف ..

فحملوه وألقوه في حفرة فيها أقذار وجِيَف ..

فلما أصبح عمرو دخل إلى صنمه لتحيته فلم يجده ..

فصاح بأعلى صوته: ويلكم !! من عدا على إلهنا الليلة .. فسكت أهله ..

ففزع .. واضطرب .. وخرج يبحث عنه .. فوجده منكَّسـًا على رأسه في الحفرة .. فأخرجه وطيَّبه وأعاده لمكانه ..

وقال له: أما والله يا مناف لو علمتُ من فعل هذا لأخزيتُه ..

فلما كانت الليلة الثانية أقبل أبناؤه إلى الصنم .. فحملوه وألقوه في تلك الحفرة المنتنة ..

فلما أصبح الشيخ التمس صنمه .. فلم يجده في مكانه ..

فغضب وهدد وتوعد .. ثم أخرجه من تلك الحفرة فغسله وطيَّبه ..

ثم ما زال الفتية يفعلون ذلك بالصنم كل ليلة، وهو يخرِجه كلَّ صباح، فلما ضاق بالأمر ذرْعـًا راح إليه قبل منامه وقال: ويحك يا مناف إن العنز لتمنع أُسْتَها ..

ثم علَّق في رأس الصنم سيفـًا وقال: ادفع عدوك عن نفسك ..

فلما جَنَّ الليلُ حمل الفتيةُ الصنم وربطوه بكلب ميت وألقوه في بئر يجتمع فيها النتن ..

فلما أصبح الشيخ بحث عن مناف فلما رآه على هذا الحال في البئر قال:

ورب يبـــول الـثـعـلـبـــان بـرأسـه لقد خاب من بالت عليه الثعالبِ!

ثم دخل في دين الله .. وما زال يسابق الصالحين في ميادين الدين ..

فلما أراد المسلمون الخروج إلى معركة بدر .. منعه أبناؤه لكبر سنه .. وشدة عرجه .. فأصر على الخروج للجهاد .. فاستعانوا برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأمره بالبقاء في المدينة .. فبقي فيها ..

فلما كانت غزوة أُحُد .. أراد عمرو الخروج للجهاد .. فمنعه أبناؤه .. فلما أكثروا عليه .. ذهب إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .. يدافع عبرته .. ويقول: يا رسول الله إن بنيَّ يريدون أن يحبسوني عن الخروج معك إلى الجهاد ..

قال: إن الله قد عذرك ..

فقال .. يا رسول الله .. والله إني لأرجو أن أطأ بعرجتي هذه في الجنة .. فأذن له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالخروج .. فأخذ سلاحه **وقال:** اللهم ارزقني الشهادة ولا تردَّني إلى أهلي ..

فلما وصلوا إلى ساحة القتال .. والتقى الجمعان .. وصاحت الأبطال .. ورُميت النبال ..

انطلق عمرو يضرب بسيفه جيش الظلام .. ويقاتل عباد الأصنام ..

حتى توجه إليه كافر .. بضربة سيف كُتِبَت له بها الشهادة ..

فدُفن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .. ومضى مع الذين أنعم الله عليهم ..

وبعد ست وأربعين سنة .. في عهد معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ..

نزل بمقبرة شهداء أحد .. سيل شديد .. غطَّى أرض القبور ..

فسارع المسلمون إلى نقل رُفات الشهداء .. فلما حفروا عن قبر عمرو بن الجموح .. فإذا هو كأنه نائم .. جسده ليّن .. تتثنى أطرافه .. لم تأكل الأرض من جسده شيئـًا ..

فتأمل كيف ختم الله له بالخير لما رجع إلى الحق لما تبيّن له ..

بل انظر كيف أظهر الله كرامته في الدنيا قبل الآخرة .. لما حقَّق لا إله إلا الله ..

هذه الكلمة (لا إله إلا الله) هي الكلمة التي قامت بها الأرض والسموات .. وفطر الله عليها جميع المخلوقات .. وهي سبب دخول الجنة ..

ولأجلها خُلقت الجنة والنار .. وانقسم الخلق إلى مؤمنين وكفار .. وأبرار وفُجَّار ..

فلا تزول قدما العبد بين يدي الله حتى يُسأل عن مسألتين ماذا كنتم تعبدون وماذا أجبتم المرسلين ..

سفينة النجاة ..

وكم من إنسان هلك مع الهالكين .. واستحق اللعنة إلى يوم الدين .. بسبب أنه لم يحقق التوحيد ..

فالله هو الرب الواحد .. لا يتوكل العبد إلا عليه .. ولا يرغب إلا إليه .. ولا يرهب إلا منه .. ولا يحلف إلا باسمه .. ولا ينذر إلا له .. ولا يتوب إلا إليه ..

فهذا هو تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله .. ولهذا حرَّم الله على النار من شهد أن لا إله إلا الله حقيقة الشهادة ..

وانظر إلى معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .. لما مشى خلف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .. فالتفت إليه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فجأة ثم سأله ..

يا معاذ: أتدري ما حق الله على العباد .. وما حق العباد على الله ..؟

قال معاذ: الله ورسوله أعلم ..

فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا .. وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئًا ..**

وفي حديث آخر .. أن عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سأل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: يا رسول الله .. أي ذنب عند الله أعظم؟ فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **أن تجعل لله نداً وهو خلقك** ..

نعم .. من أجل توحيد الله .. بعث الله الرسل .. قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾(١) ..

والطاغوت هو كل ما عُبد من دون الله .. من صنم أو حجر .. أو قبر أو شجر ..

والتوحيد هو مهمة الرسل الأولى كما قال تعالى: ﴿ وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾(٢).. بل إن الخلق لم يُخلقوا إلا ليوحدوا الله قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾(٣)..

والأعمال كلها متوقِّفة في قبولها على التوحيد .. قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾(٤).. ومن حقَّق التوحيد نجا ..

---

(١) سورة النحل الآية رقم ٣٦.
(٢) سورة الزخرف الآية رقم ٤٥.
(٣) سورة الذاريات الآية رقم ٥٦.
(٤) سورة الأنعام الآية رقم ٨٨.

كما صح في الحديث القدسي عند الترمذي .. أن الله تعالى قال: **(يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئًا لأتيتك بقرابها مغفرة)** ..

ولِعِظَمِ أمر التوحيد .. خاف الأنبياء من فقده ..

فذاك أبو الموحِّدين .. محطِّم الأصنام .. وباني البيت الحرام .. إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ .. يبتهل إلى الملك العلَّام .. ويقول: ﴿وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾﴾[1] .. ومن يأمن البلاء بعد إبراهيم ؟ ..

(١) سورة إبراهيم الآية رقم ٣٥.

بداية الانحراف ..

أول ما حدث الشرك في قوم نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ..

فبعث الله نوحًا .. فنهاهم عن الشرك .. فمن أطاعه ووحَّد الله نجى ..

ومن ظل على شركه .. أهلكه الله بالطوفان ..

وبقي الناس بعد نوح على التوحيد زمانًا ..

ثم بدأ إبليس في الإفساد .. ونَشْر الشرك بين العباد .. ولم يزل الله تعالى يبعث المرسلين مبشِّرين ومنذرين .. إلى أن بعث خاتم النبيين محمداً صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.. فدعا إلى التوحيد .. وجاهد المشركين ..وكسر الأصنام ..

ومضت الأمة من بعده على التوحيد .. إلى أن عاد الشرك إلى بعض الأمة بسبب تعظيم الأولياء والصالحين ..

فبُنيتْ الأضرحة على قبورهم .. وصُرِف الدعاء والاستغاثة والذبح والنذر لمقاماتهم ..

وسَمَّوا هذا الشرك توسلاً بالصالحين ومحبة لهم بزعمهم .. وزعموا أن محبتهم لهؤلاء وتعظيم قبورهم، أنها تقربهم إلى الله زلفى ..

ونسوا أن هذه حُجة المشركين الأولين حيث قالوا عن أصنامهم:

﴿مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾[1] ..!!

والعجب أنك إذا أنكرتَ على هؤلاء شِركهم .. قالوا لك .. كلا بل نحن موحدون .. ولربنا عابدون ..

ويظنون أن معنى التوحيد هو الإقرار بوجود الله ..

وهذا مفهوم قاصر .. بل مفهوم باطل للتوحيد ..

فأبو جهل .. وأبو لهب .. بهذا المفهوم موحِّدون .. فإنهم يعتقدون أن الله هو الخالق، وأنه الإله الأعظم .. لكنهم أشركوا معه آلهة أخرى ظنوا أنها توصل إليه .. وتشفع لهم عنده سبحانه.

(١) سورة الزمر الآية رقم ٣.

قصة ..

لما ظهر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **بدعوته بين الناس** .. حاول كفار قريش أن ينفِّروا الناس عنده .. **فقالوا:** ساحر .. كاهن .. مجنون ..

لكنهم وجدوا أن أتباعه يزيدون ولا ينقصون ..!!

فأرسلوا إليه حصين بن المنذر الخزاعي .. وكان مقدَّراً معظَّماً عندهم..

فلما دخل عليه حصين .. قال: يا محمد .. فرَّقتَ جماعتنا .. وشتَّتَ شملنا .. وفعلت .. وفعلت..

ومضى حصين بن المنذر في كلامه .. والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ينصت إليه ..

فلما انتهى .. قال له النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **أفرغتَ يا أبا عمران ..**

قال: نعم ..

قال: فأجبني عما أسألك ..

قال: سل عما بدا لك ..

قال: يا أبا عمران .. كم إلهاً تعبد؟

قال: أعبُد سبعة .. ستة في الأرض .. وواحداً في السماء !!

قال: فإذا هلك المال .. من تدعو !؟

قال: أدعو الذي في السماء ..

قال: فإذا انقطع القطر من تدعو ؟

قال: أدعو الذي في السماء ..

قال: فإذا جاع العيال .. من تدعو ؟

قال: أدعو الذي في السماء ..

قال: فيستجيب لك وحده .. أم يستجيبون لك كلهم ..؟

قال: بل يستجيب وحده ..

فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **يستجيب لك وحده .. وينعم عليك وحده .. وتشركهم في الشكر .. أم أنك تخاف أن يغلبوه عليك ؟ ..**

قال حصين: لا .. ما يقدرون عليه ..

فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **يا حصين ..أسلِمْ أعلِّمْكَ كلمات ينفعك الله بهن ..**

فقيل إنه أسلم فعلمه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **دعاء يدعو به..**

حقيقة ..

نعم كانوا يعبدون اللات والعُزى .. لكنهم يعتبرونها آلة صغيرة تقربهم إلى الإله الأعظم وهو الله جَلَّجَلَالُهُ .. ويصرفون لها أنواعاً من العبادات .. لتشفع لهم عند الله .. لذا كانوا يقولون ﴿مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾[1] ..

كانوا يعتقدون أن الله هو الخالق الرازق المحيي المميت .. ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٢٥﴾[2] ..

وفي الصحيحين وغيرهما .. عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بعث خيلاً جهة نجد .. لينظروا له ما حول المدينة ..

فبينما هم يتجولون على دوابهم .. فإذا برجل قد تقلد سلاحه .. ولبس الإحرام .. وهو يلبي قائلاً: لبيك اللهم لبيك .. لبيك لا شريك لك .. إلا شريكاً هو لك .. تملكه وما ملك .. ويردد: إلا شريكاً هو لك .. تملكه وما ملك ..

فأقبل الصحابة عليه .. وسألوه أين يريد .. فأخبرهم أنه يريد مكة ..

---

(١) سورة الزمر الآية رقم ٣.
(٢) سورة لقمان الآية رقم ٢٥.

فنظروا في حاله فإذا هو قد أقبل من جهة مسيلمة الكذاب .. الذي ادعى النبوة ..

فربطوه وأوثقوه وجاؤوا به إلى المدينة .. ليراه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .. ويقضي فيه ما شاء ..

فلما رآه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .. **قال لأصحابه: أتدرون من أسرتم .. هذا ثمامة بن أثال سيد بني حنيفة ..**

ثم قال اربطوه في سارية من سواري المسجد .. وأكرِموه ..

ثم ذهب صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **إلى بيته وجمع ما عنده من طعام وأرسل به إليه** .. وأمر بدابّة ثمامة أن تُعلَف ويعتنى بها .. وتعرض أمامه في الصباح والمساء ..

فربطوه بسارية من سواري المسجد .. فخرج إليه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: **ما عندك يا ثمامة ؟**

قال: عندي خير يا محمد .. إن تقتلني تقتل ذا دم .. (أي سوف ينتقم لي قومي) .. و إن تُنْعِمْ تُنْعِمْ على شاكر .. وإن كنتَ تريد المال فَسَلْ منه ما شئت ..

فتركه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **حتى كان الغد .. ثم قال له: ما عندك يا ثمامة ؟**

فقال: عندي ما قلت لك إن تقتلني تقتل ذا دم .. و إن تنعم تنعم على شاكر .. و إن كنت تريد المال فسل منه ما شئت ..

فتركه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **حتى بعد الغد .. فمرَّ به فقال: ما عندك يا ثمامة ؟**

فقال: عندي ما قلت لك ..

فلما رأى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **أنه لا رغبة له في الإسلام** .. وقد رأى صلاة المسلمين .. وسمع حديثهم .. ورأى كرمهم .. قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **أطلقوا ثمامة .. فأطلقوه .. وأعطوه دابته وودَّعوه ..**

فانطلق ثمامة إلى ماء قريب من المسجد .. فاغتسل .. ثم دخل المسجد .

فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .. يا محمد، والله ما كان على وجه الأرض وجه أبغض إليَّ من وجهك .. فقد أصبح وجهك أحب الوجوه إليَّ .. والله ما كان دين أبغض إليَّ من دينك .. فأصبح دينك أحب الدين إليَّ .. والله ما كان من بلد أبغض إليَّ من بلدك فأصبح بلدك أحب البلاد إليَّ ..

ثم قال: يا رسول الله .. إن خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة فماذا ترى؟

فبشَّره النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **بالخير** .. وأمره أن يكمل طريقه إلى مكة ويعتمر ..

فذهب إلى مكة يلبي بالتوحيد قائلاً .. لبيك لا شريك لك .. لبيك لا شريك لك ..

نعم أسلم فقال: لبيك لا شريك لك .. فلا قبر مع الله يعبد .. ولا صنم يُصلَّى له ويُسْجَد ..

ثم دخل ثمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مكة .. فتسامع به سادات قريش فأقبلوا عليه ..

فسمعوا تلبيته فإذا هو يقول .. لبيك لا شريك لك .. لبيك لا شريك لك ..

فقال له قائل: أصبوت؟

قال: لا .. ولكن أسلمت مع محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ..

فهمَّوا به أن يؤذوه .. فصاح بهم وقال: ولا والله .. لا تأتيكم من اليمامة حبة حِنطة .. حتى يأذن فيها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ..

نعم .. كانوا في الجاهلية يعظِّمون الله .. أكثر من تعظيمهم للأصنام .. لكنهم كانوا يعبدون تلك الأصنام مع الله !!

فقل لي بربك .. ما الفرق بين شرك أبي جهل وأبي لهب ..

وبين من يذبح اليوم عند قبر .. أو يسجد على أعتاب ضريح .. أو يقف عند مشهد الولي ذليلاً مستغيثًا خاضعًا .. منكسراً خاشعًا .. يسأله الحاجات .. وكشف الكربات .. يلتمس منه شفاء المريض .. ورد المسافر ..

عجبًا .. يفعل ذلك .. والله تعالى يقول: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡۖ فَٱدۡعُوهُمۡ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾ ﴾[1].

وهذا الشرك ..الذي يقع عند القبور من ذبحٍ ونذرٍ لها .. أو دعاءٍ واستغاثةٍ بأهلها .. أو تقرُّبٍ إليهم .. هو أعظم الذنوب ..

نعم أعظم من الزنا .. وأعظم من شرب الخمر .. والقتل .. وعقوق الوالدين .. وقد قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ﴾[2] ..

نعم .. الله لا يغفر أن يشرك به .. بينما قد يغفر الله للزُناة .. ويعفو عن القتلة والجناة ..

ولقد أخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **كما في الصحيحين**: «أن امرأة بغيًا من بني إسرائيل كانت تمشي في صحراء .. فرأت كلبًا بجوار بئر يصعد عليه تارة .. ويطوف به تارة .. في يوم حار قد كاد يقتله العطش .. فلما رأته هذه البغي .. التي طالما عصت ربها .. وأغوت غيرها .. ووقعت في الفواحش والآثام .. وأكلت المال الحرام .. لما رأت هذا الكلب .. نزعت خُفَّها

(١) سورة الأعراف الآية رقم ١٩٤.
(٢) سورة النساء الآية رقم ٤٨.

(حذاءها) وأوثقته بخمارها فنزعت له من الماء .. وسقته .. فغفر الله لها بذلك ..».

الله أكبر .. غفر الله لها .. بماذا ..؟

هل كانت تقوم الليل وتصوم النهار ؟!

هل جاهدت في سبيل الله ؟!

كلا .. وإنما سقت كلباً شربةً من ماء .. فغفر الله لها ..

لقد كانت تقع في المعاصي، لكنها ما كانت تشرك بالله ولياً ولا قبراً .. ولا تعظم حجراً ولا بشراً .. فغفر الله لها ..

فما أبعد المغفرة عن المشركين .. وما أقربها من عُصاة المسلمين الموحِّدين ..

جاء في الحديث القدسي المشهور : قال الله تعالى: «**يا ابن آدم، إنك لو أتيتني بقُراب الأرض خطايا، ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا ، لأتيتك بقُرابها مغفرة**»(١).

وقُراب الأرض: هو ملؤها، أو ما يقارب ذلك.

(١) رواه الترمذي وقال: حديث حسن.

قصة ..

بعض الناس يفزع ويضطرب .. ويحزن إذا رأى كثرة الزُناة وشُرَّاب الخمور .. بينما لا يتأثر وهو يرى كثرة من يتمسَّحون بأعتاب القبور ويصرفون لها أنواع العبادات .. مع أن الزنى وشرب الخمر معاصٍ كبار .. لكنها لا تُخْرِج من ملة الإسلام .. بينما صرفُ شيء من العبادة لغير الله هو شركٌ يموت به الإنسان كافراً ..

ولذا كان العلماء الربانيون يجعلون تدريس العقيدة أهم المهمات وأصل الأصول ..

ألَّف الشيخ محمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ كتاب التوحيد .. وأخذ يشرحه لطلابه .. ويعيده ويكرر مسائله عليهم ..

فقال له طلابه يومـًا: يا شيخ نريد أن تغير لنا الدرس إلى مواضيع أخرى ..

قال الشيخ: سننظر في ذلك إن شاء الله ..

ثم خرج إليهم من الغد مهمومـًا مفكِّراً ..

فسألوه عن سبب حزنه فقال: سمعت أن رجلاً في قرية مجاورة .. سكن بيتـًا جديداً .. وخاف من تعرُّض الجِنِّ له فذبح ديكـًا عند عتبة باب البيت .. تقرُّبـًا إلى الجن ..

فلم يتأثر الطلاب كثيراً .. وإنما دعوا لذاك الرجل بالهداية .. وسكتوا ..

وفي الغد لقيهم الشيخ .. فقال: تثبتنا من الخبر الذي أخبرتكم به البارحة .. فإذا الأمر على خلاف ما نقل إليَّ ..

فتبين لي أن الرجل لم يذبح ديكًا تقربًا إلى الجن .. ولكنه زنا بأُمه ..

فثار الطلاب وانفعلوا .. وسبوا وأكثروا .. وقالوا لا بد من الإنكار عليه .. وعقوبته .. وكثر كلامهم وارتفعت أصواتهم ..

فقال الشيخ: ما أعجب أمركم .. تُنكِرون هذا الإنكار على من وقع في كبيرة من الكبائر .. وهي لم تخرجه من الإسلام .. ولا تنكرون على من وقع في الشرك .. وذبح لغير الله .. وصرف العبادة لغير الله ..؟

فسكت الطلاب .. فأشار الشيخ إلى أحدهم وقال: .. قم ناولنا كتاب التوحيد لنشرحه من جديد ..

والشرك أعظم الذنوب .. ولا يغفره الله أبداً ..

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾[1] ..

وقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[2] .

---

(١) سورة لقمان الآية رقم ١٣ .

(٢) سورة النساء الآية رقم ٤٨ .

والجنة حرام على المشركين .. وهم مخلدون في النار ..

قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾[1] ..

ومن وقع في الشرك .. أفسد عليه هذا الشرك جميع عباداته من صلاة وصوم وحج وجهاد وصدقة ..

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾[2] ..

(١) سورة المائدة الآية رقم ٧٢.
(٢) سورة الزمر الآية رقم ٦٥.

والشرك له صور متعددة

منها ما يُخْرِجُ من الملة .. ويُخَلِّدُ صاحبه في النار إذا مات ولم يتب منه .. كدعاء غير الله ..

والتقرب بالذبائح والنذور لغير الله .. من القبور .. والجن .. والشياطين .. والخوف من الموتى .. أو الجن والشياطين أن يضروه أو يُمرضوه ..

ورجاء غير الله فيما يقدر عليه إلا الله .. من قضاء الحاجات .. وتفريج الكربات .. مما يمارس الآن حول الأضرحة والقبور ..

فالقبور تُزار لأجل الاتعاظ والدعاء للأموات .. كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**زوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة** ..».

أما زيارة القبور لدعاء أهلها .. والاستغاثة بهم .. أو الذبح لهم .. أو التبرك بهم .. أو طلب الحاجات منهم .. والنذر لهم .. فهذا شرك أكبر .. ولا فرق بين كون صاحب القبر نبيًا أو وليًا أو صالحًا .. فكل هؤلاء بشر .. لا يملكون ضراً ولا نفعًا ..

قال الله تعالى لأحب خلقه إليه محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿ **قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا** ﴾[1] ..

---

(١) سورة الأعراف الآية رقم ١٨٨.

ويدخل في ذلك ما يفعله بعض الجهَّال عند قبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **من دعائه والاستغاثة به** .. أو عند قبر الحسين .. أو البدوي .. أو الجيلاني .. أو غيرهم ..

أما زيارة القبور للصلاة عندها والقراءة .. فهذه بدعة ..

وإنما يشرع للزائر، الزيارة للاتِّعاظ والدعاء للميت فقط ..

ومن العجب أن يذهب المسلم إلى أصحاب القبور وهو يعلم أنهم قد ماتوا .. لا يملكون نفعاً ولا ضرا، ولا يستطيعون أن يتخلصوا مما هم فيه .. فيطلب منهم أن يستجيبوا الدعوات .. أو يفرجوا الكربات ..

وكثير من هذه الأضرحة .. والقبور .. التي تُعَظَّم .. ويُبنى عليها .. يكون لها خدم وسدنة .. يُظهرون التقى والتقشف .. ويختلقون للناس الأكاذيب .. ويدعونهم إلى الشرك بالله ..

نداء من القلب ..

إني أقول لأولئك الذين يدعون الأموات ..

هؤلاء الأموات .. الذين تبكون على عتباتهم .. وترجون شفاعاتهم .. ﴿ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ ﴾[1] ..؟ لا والله .. فإنهم حال موتهم لا يسمعون ولا يعون .. ولا ينفعون ولا يضرون !

(١) سورة الشعراء الآيتين ٧٢-٧٣.

ومما يزيد الطين بلة .. أن المتعلقين بالقبور .. لم يكتفوا بتعظيم الأموات .. وسؤالهم الحاجات .. وإنما صرفوا الأموال في تزيينها .. ورفعها .. والبناء عليها .. !!

وتنقسم القباب والأضرحة المبنية على القبور .. إلى قسمين:

الأول: قباب تُبنى في مقابر المسلمين العامة .. حيث تبدو القبة شاهقة وسط القبور ..

والثاني: قباب تُبنى في المساجد.. أو تُبنى عليها المساجد.. وقد تكون في قبلة المسجد.. أو في الخلف.. أو في أحد جوانبه ..

وقد حذر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **من ذلك فقال: « اللهم لا تجعل قبري وثنًا يُعبَد .. لعن الله قومًا اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد».** وهذا في قبره الشريف وفي كل قبر ..

وعن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **أنه قال لأبي الهيَّاج:** « ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته .. ولا قبراً مشرفًا إلا سوَّيته»..

ونهى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **أن** «يجصَّص القبر .. وأن يُقعد عليه .. وأن يُبنى عليه .. أو أن يُكتب عليه» ..

ولعن صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «المتخذين عليها [أي القبور] المساجد والسُرُج»..

ولم يكن على عهد الصحابة والتابعين وتابعيهم من ذلك شيء في بلاد الإسلام .. لا على قبر نبي .. ولا غيره ..

الواقع الأليم ..

واليوم مع بالغ الأسف .. خذ على عجل هذا الواقع الأليم ..

في مصر:

أضرحة الأولياء التي تنتشر في مدن مصر وقراها .. ستة آلاف ضريح .. وهي مراكز لإقامة الموالد للمريدين والمحبِّين ..

بل إنه من الصعب أن تجد يومًا على مدار السنة ليس فيه احتفال بمولد وليٍّ في مكان ما بمصر ..

بل تُعتبر القرية التي تخلو من أضرحة منزوعة البركة في نظر بعض الجهال ..

وتنقسم الأضرحة إلى كبرى وصغرى .. وكلما فخم البناء واتسع وذاع صيت صاحبه زاد اعتباره .. وكثر زُوَّاره ..

فمن الأضرحة الكبرى في القاهرة:

ضريح السيدة زينب.. وضريح السيدة عائشة.. والسيدة سكينة.. والسيدة نفيسة.. وضريح الإمام الشافعي.. وضريح الليث بن سعد ..

إضافة إلى ضريح البدوي بطنطا .. والدسوقي بدسوق .. والشاذلي بقرية حميثرة ..

وقبرٌ مزعومٌ للحسين بالقاهرة .. يحج له الناس ويتقربون إليه بالنذر والقربات .. وتجاوز ذلك إلى الطواف به والاستشفاء .. وطلب قضاء الحاجات عند المُلِمات ..

وضريح السيد البدوي .. له مواسم في السنة أشبه بالحج الأكبر .. يقصده الناس من خارج البلاد وداخلها .. من السُنة ومن الشيعة ..

❁ أما في الشام:

فقد ذكر بعض الباحثين أن في دمشق وحدها ١٩٤ ضريحًا والمشهور منها ٤٤ ضريحًا.. ويُنسب للصحابة أكثر من سبعة وعشرين قبراً..

❁ وفي دمشق:

ضريح لرأس يحيى بن زكريا عَلَيْهِمَاٱلسَّلَامُ.. يقع في المسجد الأموي .. وبجانب المسجد قبر لصلاح الدين .. وعماد الدين زنكي .. وقبور أخرى تزار ويُتوسل بها...

❁ وفي سوريا أيضاً:

ضريح لمحيي الدين بن عربي صاحب «فصوص الحكم».. وهو رجلٌ ضالٌ مُضِل ..

❁ **وفي تركيا:**

أكثر من ٤٨١ مسجداً كبيراً تشتمل على الأضرحة والقبور .. أشهرها الجامع الذي بني على القبر المنسوب إلى أبي أيوب الأنصاري في القسطنطينية ..

وفيها ضريح إمام من أئمة الضلالة وهو جلال الدين الرومي .. في مدينة قونية، وقد كُتب على ذلك الضريح الذي يُزار : صالحٌ للأديان الثلاثة .. المسلمين واليهود والنصارى .. ويدعى هذا الوثن بالقطب الأعظم ..

❁ **وفي الهند:**

يوجد أكثر من مئة وخمسين ضريحًا مشهوراً يؤمُّها الآلاف من الناس ..

❁ **أما العراق:**

ففي بغداد وحدها أكثرُ من مئة وخمسين جامعًا كبيراً تشتمل على الأضرحة..

❁ **وفي الموصل:**

يوجد أكثر من ستة وسبعين ضريحًا مشهوراً كلها داخل جوامع .. وهذا كله بخلاف الأضرحة المفردة والأضرحة الموجودة في غير المساجد[١].

---

(١) (انظر: كتاب الانحرافات العقدية.. ص٢٨٩.. ٢٩٤.. ٢٩٥ وهذه الإحصائيات ليست جديدة).

والعجب أن الناس مفتونون بها .. مع أن أكثرها أضرحة مكذوبة .. لا حقيقة لها ..

* **فالحسين** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ..

له قبر بالقاهرة يتقربون إليه .. ويصرفون له أنواعاً من العبادات من دعاء وذبح وطواف ..

وفي عسقلان قبر للحسين أيضاً ..

وفي سفح جبل الجوشن غربي حلب ضريح يُنسب إلى رأس الحسين رضي الله عنه أيضاً ..!!

وكذلك توجد مواضع أخرى يقال إن بها رأس الحسين: في دمشق ..

وفي الحنانة بين النجف والكوفة ..

وفي النجف بجوار القبر المنسوب إلى علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ..

وفي كربلاء حيث يقال: إنه أعيد إلى جسده[١].

* **أما السيدة زينب بنت علي** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

فقد ماتت بالمدينة ودُفنت بالبقيع .. إلا أن قبراً منسوباً إليها أقامه الشيعة في دمشق[٢].

---

(١) (انظر: كتاب الانحرافات العقدية.. ص٢٨٨.. ومجلة (لغة العرب).. ج٧ السنة السابعة (١٩٢٩م).. ص٥٥٧ ٥٦١.. ومعالم حلب الأثرية.. عبد الله حجار) ..

(٢) (انظر : عبد الله بن محمد بن خميس.. شهر في دمشق.. ص ٦٧.) ..

ولا يقل عنه جماهيرية الضريح المنسوب إليها في القاهرة .. ولم تذكر كتب التاريخ أبداً أنها جاءت إلى مصر في حياتها ولا أن جسدها نُقل إليها بعد مماتها ..

وبعض أهل الإسكندرية بمصر يعتقدون اعتقاداً جازمًا بأن أبا الدرداء رضي الله عنه مدفون في الضريح المنسوب إليه في مدينتهم .. ومن المقطوع به عند أهل العلم أنه لم يُدفن في تلك المدينة[1].

وقل مثل ذلك في مشهد السيدة رقية بنت الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالقاهرة .. الذي أقامته زوجة الخليفة الفاطمي الآمر بأحكام الله .. وضريح السيدة سكينة بنت الحسين بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ..

❁ ومن أشهر الأضرحة أيضاً:

ضريح علي بن أبي طالب بالنجف بالعراق.. وهو قبر مكذوب فإن علياً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه دُفن بقصر الإمارة بالكوفة ..

وفي البصرة قبر عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رغم أنه مات بالمدينة ودفن بالبقيع ..

---

(١) (انظر : مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ٢/ ٣٣) ..

وفي حلب ضريح لجابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مع أنه توفي في المدينة ..

بل يَنسِبُ بعض الناس في الشام قبراً إلى (أم كلثوم) و (رقية) بنتي رسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع أنهما زوجتا عثمان رضي الله عنه .. وماتتا في المدنة النبوية .. في حياة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ودفنهما النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في البقيع في المدينة ..

❁ ومن المقابر المكذوبة باتفاق أهل العلم:

القبر المنسوب إلى هود عليه السلام بجامع دمشق.. فإن هوداً لم يجئ إلى الشام .. وهناك قبر منسوب إليه في حضرموت..

وفي حضرموت أيضـًا قبر يزعم الناس أنه لصالح عَلَيْهِ السَّلَامُ .. رغم أنه مات بالحجاز.. وله أيضـًا عَلَيْهِ السَّلَامُ قبر في يافا بفلسطين..

ماذا يفعلون هناك؟

يذهب بعض القبوريين إلى الأضرحة حاملين معهم الأغنام والأبقار .. إضافة إلى الأموال .. ليقدّموها قربانـًا إلى صاحب الضريح ..

وقد يذبحون الأنعام تقربـًا للولي أو الشيخ .. ويطوفون بالقبر ويتمرغون بترابه.. ويطلبون قضاء الحوائج وتفريج الكربات منه..

بل تجد أن بعض هؤلاء المفتونين .. يحلفون بالأموات والمقبورين .. فإذا أراد أحدهم أن يحلف على شيء لم يقبلوا منه أن يحلف بالله ..

بل لو حلف بالله وقال: والله العظيم .. أو أقسم بالله .. ما قبلوا منه ولا صدقوه .. فإذا حلف باسم ولي من أوليائهم قبلوه وصدقوه ..

وقد آل الأمر ببعض هؤلاء إلى أن شرعوا للقبور حجـًا.. ووضعوا له مناسك.. حتى صنَّف بعض غُلاتهم في ذلك كتابـًا وسماه: (مناسك حج المشاهد) مضاهاة منه بالقبور للبيت الحرام..

بل إنهم مبالغة منهم في البدعة والشرك .. جعلوا لزيارة الضريح آدابـًا .. **فينبغي أن يخلع الزُوَّار نعالهم الضريح** .. احترامـًا لصاحب الضريح ..

ويتم دخول القبة بإذن من حارسها ..

كما يتولى خادم الضريح (تطويف) الزوار حول الضريح كما يطوف المسلمون حول الكعبة ..

ويتبرك الزوار بالضريح والقُبة بطرق شتى:

فمنهم من يأخذ من ترابها..

ومنهم من يضع يديه على السياج المعدني الذي حول القبر ويتمسح به .. ثم يمسح على جسده وملابسه.

وإذا دخلتَ الضريح رأيت أعاجيب العبادة لغير الله ..

دعاء المقبور والاستعانة به والإلحاح عليه في الدعاء ..

بل ترى المرأة ترفع طفلها .. وتهزه وهي تخاطب الشيخ المقبور راجية منه البركة في صغيرها ..

ترى من يسجد وهو مستقبل القبر ..

إضافة إلى تقديم النذور عند هذه القباب ..

ومن الناس من يعكف عند القبر أياماً وشهوراً .. التماساً للشفاء أو لقضاء حاجة ..

كما يظهر على الزائر الخشوع والسكينة والتأثر الذي قد يصل إلى حد البكاء ..

فصار هؤلاء المقبورون آلهة من دون الله .. والله لا يرضى أن يُعبد نبي ولا ملك .. فكيف إذا عُبد معه غيرهم ؟..

تشابهت قلوبهم ..

هؤلاء المقبورون بشرٌ لا يستطيعون نصر أنفسهم .. ولا نفعها فضلاً عن نفع غيرهم ..

وما أقرب حال من يعظمونهم ويخافونهم .. من حال وفد ثقيف لما أسلموا فخافوا من صنم عندهم .. وهو لا يضر ولا ينفع ..

فقد ذكر موسى بن عقبة: لما تمكن الإسلام في الناس .. بدأت القبائل ترسل وفودها لتعلن إسلامها بين يدي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ..

فأقبل بضعة عشر رجلاً من قبيلة ثقيف .. إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .. فأنزلهم المسجد ليسمعوا القرآن ..

فلما أرادوا إعلان إسلامهم .. نظر بعضهم إلى بعض فتذكروا صنمهم الذي يعبدون .. وكانوا يسمونه الربة ..

فسألوا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .. عن الزنا والخمر والربا فحرم عليهم ذلك كله .. فأطاعوا ..

ثم سألوه عن صنمهم الربة .. ما هو صانع به؟

قال: اهدموه ..

قالوا: هيهات !! لو تعلم الربة أنك تريد أن تهدمها .. قتلت أهلها .. ومن حولها ..

فقال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ويحكم ما أجهلكم !! إنما الربة حجر ..

قالوا: إنا لم نأتك يا ابن الخطاب ..

ثم قالوا: يا رسول الله .. تولَّ أنت هدمها. أما نحن فانا لن نهدمها أبدا ..

فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: سأبعث إليكم من يكفيكم هدمها .. فاستأذنوه أن يرجعوا إلى قومهم ..

فدعوا قومهم إلى الإسلام .. فأسلموا ومكثوا أياماً .. وفي قلوبهم وجل من الصنم ..

فقدم عليهم خالد بن الوليد والمغيرة بن شعبة في نفر من الصحابة ..

فأقبلوا إلى الصنم وقد اجتمع الرجال والنساء والصبيان ..

وهم يرتجفون .. وقد أيقنوا أنها لن تنهدم .. وسوف تقتل من يمسها ..

فأقبل عليها المغيرة بن شعبة .. فأخذ الفأس .. وقال لأصحابه: والله لاضحكنكم من ثقيف .. فضربها بالفأس ..

ثم سقط يرفس برجله يتظاهر بأنه أُصيب .. فصاح الناس .. وظنوا أن الصنم قتله ..

ثم قالوا لخالد بن الوليد ومن معه: من شاء منكم فليقترب ..

فلما رأى المغيرة فرحتهم بنصرة صنمهم .. قام فقال: والله يا معشر ثقيف .. إنما هي لكاع .. حجارة ومدر .. فاقبلوا عافية الله واعبدوه .. ثم ضربها فكسرها .. ثم علا الصحابة فوقها فهدموها حجراً حجراً ..

واليوم .. جميع هذه الأضرحة والقبور .. لو جاءها موحِّد فهدمها لما استطاعت الانتقام لنفسها ..

كيف نشأ الشرك ..؟!

لو تأملتَ كيف نشأ الشرك على الأرض .. لوجدتَ أنه الغلو في الصالحين ورفعهم فوق منزلتهم ..

ففي قوم نوح .. كان الناس موحدين .. يعبدون الله وحده لا شريك له .. ولم يكن شرك على وجه الأرض أبداً .

وكان فيهم خمسة رجال صالحين .. هم وُد وسواع ويغوث ويعوق ونسر .. وكانوا يتعبدون .. ويعلمون الناس الدين .. فلما ماتوا .. حزن عليهم قومهم .. **وقالوا:** ذهب الذين كانوا يذكّروننا بفضل العبادة .. ويأمروننا بطاعة الله ..

فوسوس الشيطان لهم .. قائلاً: لو صوّرتم صورهم .. على شكل تماثيل .. ونصبتموها عند مساجدكم .. فإذا رأيتموهم ذكرتم العبادة فنشطتم لها ..

فأطاعوه .. فاتخذوا الأصنام رموزاً .. لتذكرهم بالعبادة والصلاح..!

فكانوا فعلاً .. يرون هذه الأصنام فيتذكرون العبادة ..

ومضت السنين .. وذهب هذا الجيل .. ونشأ أولادهم من بعدهم .. وكبروا وهم يرون آباءهم يثنون على هذه التماثيل والأصنام .. ويعظمونها .. لأنها تذكّرهم بالصالحين ..

ثم نشأ قوم بعدهم .. فقال لهم إبليس: (إن الذين كانوا من قبلكم كانوا يعبدونها .. وكانوا إذا أصابهم قحط أو حاجة لجأوا إليها) فاعبدوها.. فعبدوها ..

فبعث الله إليهم نوحًا عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ .. فدعاهم ألف سنة إلا خمسين عامًا .. فما آمن معه إلا قليل .. فغضب الله على الكافرين .. فأهلكهم بالطوفان ..

هذا ما حدث في قوم نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ..

أما قوم إبراهيم .. فكانوا يعبدون الكواكب والنجوم .. ويرون أنها تتحكم في الأكوان .. تكشف الكربات .. وتجيب الدعوات .. وتهب الحاجات ..

يعتقدون أن هذه الكواكب (وسطاء) بين الله وخلقه .. وأن الله وكل إليها تصريف هذا العالم ..

ثم لم يلبثوا أن صنعوا أصنامًا .. على صور الكواكب والملائكة ..

وكان أبوه يصنع الأصنام فيعطيها أولاده فيبيعونها .. وكان يلزم إبراهيم للخروج لبيع الأصنام ..

فكان إبراهيم ينادي عليها: من يشتري ما يضره ولا ينفعه؟

فيرجع إخوته وقد باعوا أصنامهم .. ويرجع إبراهيم بأصنامه كما هي ..

ثم إن إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ دعا أباه وقومه إلى نبذ هذه الأصنام .. فلم يستجيبوا له .. فحطم أصنامهم .. فحاولوا إحراقه فأنجاه الله من النار ..

الوارثون للشرك ..

هذا حال قوم نوح وإبراهيم عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ..

واليوم نأتي إلى القبوريين فنسأل:

* كيف تبدأ علاقتهم بالقبر أو الضريح ؟

* وكيف تنتهي بهم إلى الشرك ؟

تبدأ العلاقة بتقديس الأشخاص .. ذوي الصلاح والتقوى ..

ثم باستحباب زيارة قبورهم لدعاء الله عندها رجاء الإجابة ..

ثم بلمس تلك القبور وتقبيلها والتمسح بها ..

ثم باتخاذ صاحب القبر (واسطة) و(وسيلة) للاستشفاع به عند الله .. فهم يرون أن صاحب الضريح طاهر مكرّم .. مقرّب معظّم .. له جاه عند الله .. بينما صاحب الحاجة متلطّخ بالذنوب .. لا يصلح أن يدعو الله مباشرة .. فلا بدَّ أن يجعل صاحب القبر واسطة بينه وبين الله !!

ثم يقذف الشيطان في قلوب الزائرين .. يقول لهم: ما دام هذا المقبور مكرّمـًا فقد يعطيه الله تصرفـًا وقدرة .. فيبدأ الزائر يعظم المقبور في نفسه .. ويهابه .. ويرجوه ..

ثم بعد ذلك يدعوه .. ويستغيث به ..

ثم يبني عليه مسجداً .. أو قبة وضريحًا .. ويوقد فيه القناديل .. ويعلق عليه الستور .. ويعبده بالسجود له .. والطواف به .. وتقبيله واستلامه.. والحج إليه .. والذبح عنده..

ثم ينسجون حوله الكرامات .. والقصص والحكايات .. فهذه امرأة دعته فرُزقت زوجًا .. والثانية أنجبت ولداً .. وهكذا ..

وبعضهم يردد قائلاً .. من زار الأعتاب ما خاب .. أي: من زار الأضرحة والأعتاب (المقدسة) .. قُضيت حاجته ونال مراده..

بل سئل أحد التجار: لماذا تقسم للزبائن بضريح الشيخ .. ولا تقسم بالله؟

فقال: إنهم هنا لا يرضون بالقسم باسم الله.. ولا يرضون إلا بالقسم بضريح سيدنا فلان ..

فانظر كيف صار تعظيمهم للضريح أكبر من تعظيمهم لله !!

وما دام الأمر كذلك .. فما الفرق بين كوم تراب .. وحجارة وأخشاب .. أو ضريح ومقام .. أو صور وأصنام .. أو أي شيء من المخلوقات؟..

لا فرق.. المهم وجود (السر) والتوجه إلى صاحبه!.. واعتقاد أنه يضر وينفع .. ويغني ويشفع ..

وما أقرب حال هؤلاء بما حكاه أبو رجاء العطاردي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.. لما قال:

كنا في الجاهلية نعبد الأصنام .. والأحجار والأشجار ..

فكان أحدنا يعبد حجراً .. فإذا رأى حجراً آخر أمثل منه .. ألقى حجره وعبد الآخر ..

فإذا لم نجد حجراً جمعنا جُثوة من تراب ثم جئنا بالشاة فحلبناه عليه ثم طفنا به..

فخرجنا مرة في سفر .. ومعنا إلهنا الذي نعبده .. حجر قد جعلناه في خُرج ..

فكنا إذا أشعلنا ناراً لطعام فلم نجد حجراً ثالثًا للقدر .. وضعنا إلهنا .. وقلنا: هو أدفأ له إذا اقترب من النار ..

فنزلنا منزلاً يومًا .. وأخرجنا الحجر من الخُرج ..فلما ارتحلنا صاح صائح من قومي فقال: ألا إن ربكم قد ضل فالتمسوه ..

فركبنا كل بعير صعب وذلول نبحث عن ربنا ..

فبينما نحن نبحث إذ سمعت صائحًا آخر من قومي يقول: ألا إني قد وجدت ربكم .. أو ربًا يشبهه ..

فرجعت إلى موضع رحالنا .. فرأيت قومي ساجدين عند صنم .. فأتينا فنحرنا عنده الإبل ..

فاعجب من جهلهم في جاهلية ما قبل الإسلام .. واعجب أكثر من جاهليتهم اليوم ..

بالله عليك ما الفرق بين يعبد حجراً .. ومن يعبد قبراً ..

بين من ينزل حاجاته بأصنام .. ومن ينزلها برفات وعظام ..

بين من يتعبد لقبور الأولياء .. ومن يتعبد لطين وماء ..

نعم كل هؤلاء يقولون: ﴿مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾[1] ..

وهذا ما أوقع القبوريين في وثنية صريحة لا شك فيها ولا خفاء ..

(١) سورة الزمر الآية رقم ٣.

أربعة اعتراضات ..

الاعتراض الأول:

قد يقول بعض المتعلقين بالقبور .. الداعين لها .. أنتم تشددون علينا .. فنحن لا نعبد الأموات .. لكن هؤلاء المقبورين أولياء صالحون .. لهم عند الله جاه ومكان .. فهم يشفعون لنا عند الله ..

فنقول: هذا هو شرك كفار قريش في عبادتهم للأصنام ..

فمشركو العرب كانوا مقرين بتوحيد الربوبية .. وأن الخالق الرازق المدبر هو الله وحده لا شريك له .. كما قال تعالى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ ﴾[1].

ومع ذلك قاتلهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .. **واستحل دماءهم .. وأموالهم** .. لأنهم لم يُفردوا الله عَزَّوَجَلَّ بجميع أنواع العبادة ..

والآيات القرآنية .. والأحاديث النبوية .. التي حذَّرتْ من عبادة غير الله .. بيَّنتْ أن الشرك بالله هو أن يجعل العبد لله نداً شريكًا في العبادة سواءً كان صنمًا أو حجراً .. أو نبيًا أو وليًا أو قبراً ..

---

(١) سورة يونس، الآية رقم ٣١.

نعم .. الشرك هو أن يفعل لغير الله شيئًا يختص به الله سبحانه سواءً أطلق على ذلك الغير ما كان تطلقه عليه الجاهلية كالصنم والوثن .. أو أطلق عليه اسمًا آخر كالولي والقبر والضريح والمشهد ..

ولو ظهرت علينا اليوم فرقة جديدة من الفرق .. وادعت أن لله صاحبةً وولداً لصار حكمهم حكم النصارى .. وانطبقت عليهم الآيات التي نزلت في النصارى .. وإن لم يسموا أنفسهم نصارى .. لأن حكمهما واحد .. فكذلك عُبَّاد القبور اليوم ..

❁ الاعتراض الثاني ..

وقد يعترض بعض المتعلقين بالقبور .. ويقولون:

نحن نتقرب إلى المقبورين .. من الأولياء والصالحين .. من أجل طلب الشفاعة .. فهؤلاء الموتى قوم صالحون كانوا في الدنيا صوامين في النهار .. بكائين في الأسحار .. فلهم جاه وقدر عند الله .. نحن نطلب منهم أن يشفعوا لنا عند الله ..

فنقول لهم: ﴿يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ﴾[1] ..

إن الله قد سمَّى اتخاذ الشفعاء شركًا .. فقال سبحانه: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ

(١) سورة الأحقاف، الآية رقم ٣١.

قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾﴾[1].

ونقول لهم أيضًا .. نحن نؤمن معكم .. بأن بعض المخلوقين كالأنبياء والشهداء يشفعون عند الله يوم القيامة .. لكنَّ ربنا تعالى قد نهانا عن دعائهم وسؤالهم الشفاعة.

وبيان ذلك: أن الأنبياء والأولياء والشهداء .. لهم شفاعة عند الله .. ولكنها ليست بأيديهم يشفعون لمن شاؤوا .. ويتركون من شاؤوا .. بل هم يشفعون للناس يوم القيامة بعد أن يأذن الله لهم .. وبعد أن يرضى عن المشفوع .. ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾[2] ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾[3]. ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ۖ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾﴾[4].

فمن كان يرجو شفاعة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **مثلاً، فلا يجوز له أن يطلبها من النبي** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، بل يطلبها من الله تعالى، فيقول:** اللهم ارزقني شفاعة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أو غير ذلك من الدعوات بهذا المعنى.

---

(١) سورة يونس، الآية رقم ١٨.
(٢) سورة البقرة، الآية رقم ٢٥٥.
(٣) سورة الأنبياء، الآية رقم ٢٨.
(٤) سورة الزمر، الآية رقم ٤٤.

❁ الاعتراض الثالث ..

وقد يعترض بعض المتعلقين بالقبور فيقولون ..

إن الكثير من المسلمين في القديم والحديث يبنون على القبور.. ويتخذون المشاهد والقباب.. ويتحرَّون الدعاء عندها .. فهل الأمة كلها على باطل ؟ ..

فنقول لهم: أكثر هذه المشاهد والأضرحة مكذوبة .. لا تصح نسبتها إلى أصحابها.. كما تقدم بيانه ..

وأيضًا .. فإن البناء على القبور وتحرِّي الدعاء عندها .. من البدع المنكرة ..

كما في قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذّر ما صنعوا»**[1].

❁ الاعتراض الرابع ..

وهنا شبهة .. قد يقذفها الشيطان في بعض القلوب ..

وهي أن قبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **قد ضُمِّن المسجد النبوي دون نكير..** ولو كان ذلك حرامًا لم يدفن فيه.. كما يحتجون بوجود القبة على قبره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ..

---

(١) متفق عليه ..

والجواب: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دفن حيث مات .. والأنبياء يدفنون حيث يموتون كما جاءت بذلك الأحاديث ..

فدُفن في حجرة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا .. ولم يدفن في المسجد .. هذا في أول الأمر ..

والصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ **دفنوه في حجرة عائشة كي لا يتمكن أحد بعدهم من اتخاذ قبره مسجداً ..**

كما في حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا **قالت:** قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مرضه الذي مات فيه: «**لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد .. قالت: فلولا ذلك أُبرِزَ قبره غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً**»(١).

نعم دفن أول الأمر في بيت عائشة .. وكان بيت عائشة ملاصقاً للمسجد من الجهة الشرقية ..

ومضت السنوات .. والناس يكثرون .. والصحابة يوسّعون المسجد من جميع الجهات .. إلا من جهة القبر ..

وسعوه من جهة الغرب والشمال والجنوب .. إلا الجهة الشرقية فلم يوسعوه منها لأن القبر يحجزهم عن ذلك ..

---

(١) أخرجه البخاري ومسلم ..

وفي سنة ثمان وثمانين .. أي بعد وفاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بسبع وسبعين سنة .. وبعدما مات عامة الصحابة الذين كانوا بالمدينة .. أمر الخليفة الوليدُ بن عبد الملك بهدم المسجد النبوي لتوسعته .. وأمر بتوسعته من جميع الجهات .. وإضافة جميع حُجر أزواج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .. عندها وُسِّع من الجهة الشرقية .. وأُدخلت فيه الحجرةَ النبويةَ: حجرةَ عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا .. فصار القبر بذلك في المسجد ..[1]

فهذه قصة القبر والمسجد ..

إذن .. لا يصح لأحد أبداً .. أن يحتج بما وقع بعد الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .. لأنه مخالف للأحاديث الثابتة ومخالف لما كان عليه الصحابة .. وما فهمه سلف الأمة..

وقد أخطأ الوليد بن عبد الملك – عفا الله عنه – في إدخاله الحجرة النبوية ضمن المسجد .. لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نهى عن بناء المساجد على القبور .. وكان الأصل أن يوسَّعَ المسجد من الجهات الأخرى دون أن يُتعرض للحجرة النبوية ..

وكذلك القبة التي فوق قبره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .. فإنها ليس بناؤها منه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .. ولا من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ولا من تابعيهم ولا تابعي التابعين ولا من علماء أمته وأئمة مِلته..

---

(١) (انظر: الرد على الأخنائي، ص ١٨٤، ومجموع الفتاوى، ٢٧ ـ ٣٢٣، تاريخ ابن كثير، ٩/ ٧٤)

بل هذه القبة المعمولة على قبره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أبنية بعض ملوك مصر المتأخرين .. وهو قلاوون الصالحي المعروف بالملك المنصور في سنة ٦٧٨هـ ..[١]

(١) (انظر: تحذير الساجد للألباني، ص ٩٣، وصراع بين الحق والباطل، لسعد صادق ، ص ١٠٦ ، وتطهير الاعتقاد، ص ٤٣) .

نداء .. نداء ..

أقول للمتعلقين بالمقبورين ..

﴿يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ﴾[1] ..

بالله عليكم ..

هل تعلمون أن السلف الصالح كانوا يعظِّمون قبراً .. أو يرجون بشراً؟ أو يتوسلون بضريح ومقام؟ ويغفلون عن الملك العلام؟

وهل تعلمون أن واحداً منهم وقف عند قبر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **أو قبر أحد من أصحابه وآل بيته..** يسأله قضاء حاجة من الحاجات .. أو تفريج كربة من الكربات ؟

وهل تعلمون أن الرفاعي والدسوقي والجيلاني والبدوي أكرم عند الله وأعظم وسيلة إليه من الأنبياء والمرسلين.. والصحابة والتابعين ؟

انظروا إلى الصحابة في عهد عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ **في المدينة النبوية ..** لما أجدبت الأرض .. وانقطع القطر .. وشكوا ذلك إلى عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ .. خرج بهم ثم صلى صلاة الاستسقاء .. ثم رفع يديه وقال: اللهم إنَّا كنا إذا أجدبنا توسلنا بدعاء نبينا لنا فأسقيتنا .. اللهم وإنَّا نتوسل إليك بدعاء عم

---

(١) سورة الأحقاف ، الآية رقم ٣١.

نبيك صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .. ثم التفت إلى العباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقال: قم يا عباس فادعُ الله أن يسقينا .. فقام العباس ودعا الله تعالى .. وأمن الناس على دعائه وبكوا وابتهلوا .. حتى اجتمع فوقهم السحاب وأُمطروا ..

فانظر إلى الصحابة الكرام .. وهم أكثر مِنَّا فقهـًا .. وأعظم محبة للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .. لما أصابتهم الحاجات .. ونزلت بهم الكربات .. ما ذهبوا إلى قبر نبيهم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .. وقالوا: يا رسول الله !! اشفع لنا عند الله .. كلا .. فهم يعلمون أن دعاء الميت لا يجوز وإن كان نبيـًا مرسَلاً .. أو وليـًا مقرَّبـًا .. فهم إذا أرادوا الحاجات .. التمسوا كشف الكربات بالدعوات الصالحات ..

فآهٍ ثم آهٍ ، لمن يزدحمون اليوم على عظام ورفات ، يلتمسون منها المغفرة والرحمات ..

۞ يا قومنا ..

هل تعلمون أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **حينما نهى عن إقامة الصور والتماثيل .. نهى عنها عبثـًا ولعبـًا** .. أم أنه خاف أن تعيد للمسلمين جاهليتهم الأولى ؟ بعبادة الصور والتماثيل ؟

وأي فرق بين من يعظِّم الصور والتماثيل .. وبين من يعظِّم الأضرحة والقبور .. ما دام كل منها يجُرُّ إلى الشرك.. ويفسد عقيدة التوحيد ؟

ومن أنواع الشرك بالله

الحلف بغير الله

فلا يجوز الحلف بالكعبة .. ولا بالأمانة .. ولا بالشرف .. ولا ببركة فلان .. ولا بحياة فلان ..ولا بجاه النبي .. ولا بجاه الولي .. ولا بالآباء والأمهات .. كل ذلك حرام .. لأن الحلف تعظيم لا يصح إلا لله ..

وقد روى أحمد عن ابن عمر أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **قال: «من حلف بغير الله فقد أشرك»** ..

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«من كان حالفًا فليحلف بالله أو ليصمت»** ..

فإذا حلف بغير الله .. وكان الحالف يعتقد أن عظمة المحلوف به كعظمة الله فهو شرك أكبر .. وإن اعتقد أن المحلوف به أقل من الله .. فهو شرك أصغر ..

ومن جرى على لسانه شيء من هذا بغير قصد .. فكفارته أن يقول: لا إله إلا الله ، كما روى البخاري أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«من حلف فقال في حلفه باللات والعزى فليقل: لا إله إلا الله»**..

ومن كان الحلف بغير الله يجرى على لسانه .. فيجب أن يجاهد نفسه على تركه ..

ومن أنواع الشرك ..

شرك الألفاظ الذي يجري على ألسنة بعض الناس ..

كقول بعضهم: ما شاء الله وشئت ..

أو: لولا الله وفلان ..

أو: مالي إلا الله وأنت ..

أو: هذا من بركات الله وبركاتك ..

والصواب أن يقول: ما شاء الله ثم فلان .. ولولا الله ثم فلان ..

ومن وسائل الشرك

تعليق التمائم والحروز والأوراق والحُجُب .. خوفاً من العين والسحر والشياطين وغيرها ..

فإن اعتقد أن هذه مجرد أسباب وطرق لرفع البلاء أو دفعه .. فهذا شرك أصغر ..

أما إن اعتقد أنها تتحكم وتدفع البلاء بنفسها .. فهذا شرك أكبر لأنه تَعَلَّقَ بغير الله .. وجَعَلَ لغير الله تصرفاً في الكون مع الله ..

والتمائم نوعان:

من القرآن: كمن يعلق قماشاً أو جلداً .. أو قطعة ذهب .. أو غيرها قد كتب عليه آيات من القرآن .. وهذه لا تجوز .. لأنها لم يرد فعلها عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه .. وقد تجر إلى تعليق غيرها ..

والنوع الثاني: من غير القرآن .. كمن يعلق الطلاسم وما كُتب عليه أسماء الجن .. ورموز السحرة .. وهذا من وسائل الشرك عياذاً بالله ..

قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: من قطع تميمة من إنسان .. فكأنما أعتق رقبة ..

ورأى حذيفة بن اليمان رجلاً قد علق في يده حلقة من صُفْر (حديد) .. فقال له: ما هذا؟ قال: من الواهنة .. أي خوف العين ..

فقال: انزعها فإنها لا تزيدك إلا وهنًا .. فإنك لو متَّ وهي عليك ما أفلحت أبداً !!..

وكذلك الرقى .. وهي الأذكار والأوراد التي تُقرأ على المريض ..

فالجائز منها ما كان بكلام الله أو بأسماء الله وصفاته .. مثل أن يقرأ الفاتحة والمعوذات على المريض .. أو يدعو بشيء مما ورد في السنة النبوية ..

أما ترديد أسماء الجن .. أو حتى ترديد أسماء الملائكة والأنبياء والصالحين .. فهذا دعاء لغير الله وهو شرك أكبر..

وكيفية الرقية الشرعية الصحيحة: أن يقرأ الإنسان الآيات أو الأدعية الواردة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وينفث عل المريض .. أو يقرأ في ماء وينفث، ثم يُسقى ذلك الماء للمريض ..

ومن أنواع الشرك

ادعاء علم الغيب

فلا يعلم الغيب إلا الله وحده.. قال تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[1]..

فلا يمكن لأحد أبداً .. أبداً .. أن يعلم الغيب .. لا ملك مقرب .. ولا نبي مرسل ..ولا ولي متعبد .. ولا إمام متَّبَع .. كلا .. كلا .. لا يعلم الغيب إلا الله ..

إلا أن يكون رسولاً يوحى الله إليه شيئًا من المغيَّبات .. كما أخبر الله نبيه ﷺ بمكائد الكفار له .. وأشراط الساعة .. ونحو ذلك .. فهذا مما يعلّمه الله لمن يشاء من رسله﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾[2].

فمن ادعى علم الغيب بأي وسيلة من الوسائل .. كقراءة الكف أو الفنجان .. أو النظر في النجوم .. أو الكهانة أو السحر ..فهو كاذب كافر ..

وما يحصل من المشعوذين والدجالين من الإخبار بالمفقودات أو الغائبات .. وعن أسباب بعض الأمراض .. إنما هو باستخدام الجن والشياطين ..

---

(١) سورة النمل، الآية رقم ٦٥.

(٢) سورة الجن، الآية رقم ٢٦.

وقد يذهب بعض ضعاف الإيمان إلى المنجمين فيسألهم عن مستقبله وعن زواجه .. وهذا حرام .. ومن ادعى علم الغيب أو صدق من يدعيه فهو مشرك كافر ..

ومن ذلك اللجوء إلى أبراج الحظ في الجرائد والمجلات .. أو الاتصال هاتفيًا على بعض من يدعي معرفة الغيب .. أو سؤالُهم .. كل ذلك حرام ..

ومن وسائل الشرك

السحر والكهانة والعرافة

والسحر هو: عزائم وكلام وأدوية وتدخينات .. وله حقيقة .. وقد يؤثر في القلوب والأبدان .. فيُمْرِض .. ويقتل .. ويفرق بين المرء وزوجه ..

وهو من أعظم الذنوب: قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اجتنبوا السبع الموبقات قالوا: وما هي ؟ قال: الإشراك بالله والسحر**»..

فالسحر فيه استخدام الشياطين .. والتعلق بهم .. والتقرب إليهم بما يحبونه .. ليقوموا بخدمة الساحر .. وفيه أيضاً ادعاء علم الغيب .. وهذا كفر وضلال ..

لذا قال تعالى: ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾﴾[1]..

وحكم الساحر القتل .. كما فعل جماعة من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ..

والعجب أننا أصبحنا في زمان .. تساهل الناس فيه بالسحر .. وربما عدوا ذلك فناً من الفنون التي يفتخرون بها .. ويمنحون الجوائز لأصحابها ..

ويقيمون للسحرة الحفلات .. والمسابقات .. ويحضرها آلاف المتفرجين والمشجعين ..وهذا من التهاون بالعقيدة.

---

(١) سورة طه، الآية رقم ٦٩.

دخل أحد الصحابة واسمه (جندب الخير) مجلس أحد الأمراء (وهو الوليد بن عقبة) فرأى جندب في ذلك المجلس ساحراً يلعب بسيف في يده .. ويخيّل للناس أنه يقطع به رأس الرجل ثم يعيده ..

فجاء جندب من اليوم التالي .. وقد لبس رداءه .. وخبأ سيفه تحته .. ثم دخل على الأمير .. فإذا الساحر بين يديه يلعب بالسيف .. ويسحر أعين الناس .. وهم في عجب وإعجاب ..

فاقترب منه جندب .. ثم أخرج سيفه فجأة وهوى به على رقبة هذا الساحر .. فقطع رأسه!!

فسقط الساحر صريعـًا ميتـًا .. فقال جندب: سمعت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**حد الساحر ضربة بالسيف**» ..

ثم التفت إليه جندب وقال: أحيي نفسك!!

وقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من أتى كاهنـًا فصدَّقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

- **ومما يجب التنبُّه له:**

أن بعض السحرة والكهان والعرافين يعبثون بعقائد الناس .. بحيث يظهرون بمظهر الأطباء .. فيأمرون المرضى بالذبح لغير الله .. بأن يذبحوا

خروفـًا صفته كذا وكذا .. أو ديكـًا أو دجاجة .. أو غير ذلك، وأحيانـًا يكتبون لهم الطلاسم الشركية .. والتعاويذ الشيطانية .. بصفة حروزٍ وتمائم يعلِّقونها في رقابهم .. أو يضعونها في صناديقهم .. أو في بيوتهم .. أو سياراتهم.

وبعضهم يظهر بمظهر الولي الذي له خوارق وكرامات .. كأن يضرب نفسه بالسلاح .. أو يضع نفسه تحت عجلات السيارة ولا تؤثر فيه .. أو غير ذلك من الشعوذات .. التي هي في حقيقتها سحر من عمل الشيطان .. يجريه على أيديهم ..

لكن شياطينهم تخنس عند ذكر الله ..

ذكر أحد الشباب أنه سافر يومـًا إلى إحدى الدول .. ودخل أحد مسارحها .. وأخذ ينظر إلى ما يسمى السيرك ..

قال: وبينما نحن ننظر إلى الألعاب المتنوعة .. أتت امرأة فمشت على حبل بقدرةٍ عجيبة .. ثم قفزت على الجدار .. ومشت عليه كما تمشي البعوضة .. والناس قد أخذ منهم العجب كل مأخذ ..

يقول الشاب: فقلت في نفسي .. لا يمكن أن يكون ما تفعله حركات بهلوانية تدربت عليها، هذا أمر مستحيل.

ثم تذكرتُ أني حضرت خطبة جمعة عن السحر والسحرة .. وكان

مما ذكر الشيخ أن السحرة يستعملون الشياطين .. وأن الشياطين يبطل كيدهم .. وتفنى قوتهم إذا ذُكر الله ..

فقمت من على كرسيي .. ومضيت أمشي متجهـًا إلى خشبة المسرح .. والناس يصفقون معجبين .. ويظنوني أني قد اقتربتُ من الساحرة لفرط إعجابي ..

فلما وصلت إلى المسرح .. وصرت قريبـًا من هذه الساحرة .. وجهت نظري إليها ثم قرأت آية الكرسي: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞ ...﴾[١].. فبدأت المرأة تضطرب .. وتضطرب .. فوالله ما ختمتُ الآية إلا وقد وقعت الساحرة على الأرض .. وأخذت تنتفض .. وقام الناس وفزعوا .. وحملوها إلى المستشفى ..

وصدق الله إذ قال: ﴿إِنَّ كَيۡدَ ٱلشَّيۡطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ٧٦﴾[٢]..

وقال: ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ٥٤﴾[٣]..

(١) سورة البقرة، الآية رقم ٢٥٥.
(٢) سورة النساء، الآية رقم ٧٦.
(٣) سورة آل عمران، الآية رقم ٥٤.

ومن وسائل الشرك

تعظيم التماثيل والنصب التذكارية

والتماثيل جمع تمثال .. وهو الصورة المجسمة على شكل إنسان أو حيوان ..

والنصب التذكارية:

تماثيل يقيمونها على صور الزعماء والعظماء .. وينصبونها في الميادين والحدائق ونحوها ..

وما وقع الشرك في الأرض إلا بسبب هذه التماثيل ..

أما ترى قوم نوح لما صنعوا تماثيل لرجال منهم .. لم يمض عليهم زمن حتى عبدوهم من دون الله ..

لذا نهى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن نصب تلك التماثيل .. وعن تعليق تلك الصور .. لأن ذلك وسيلة إلى الشرك ..

بل لعن صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المصورين (وهم الذين يصنعون تلك الصور أو يرسمونها بأيديهم) .. وأخبر أنهم أشد الناس عذابا يوم القيامة .. وأمر بطمس الصور .. وأخبر أن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه صورة ..

ومن وسائل الشرك

التوسل البِدعي

كالتوسل بجاه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .. أو بذوات المخلوقين أو حقهم .. فلا يجوز أن يقول في دعائه: اللهم إني اسألك بجاه نبيك .. أو بحق فلان .. أو بروح الميت فلان .. كل هذا لا يجوز ..

هذا هو التوسّل البِدعي.

أما التوسل المشروع ..

فهو التوسل إلى الله بأسمائه وصفاته .. كأن يقول: يا رحيم ارحمني .. يا غفور اغفر لي ..

وكذلك التوسل إلى الله تعالى بالإيمان والأعمال الصالحة .. كأن يقول اللهم بإيماني بك وتصديقي لرسلك .. أدخلني جنتك ..

ومن أنواع التوسل المشروع:

التوسل إلى الله بدعاء الصالحين الأحياء .. نعم .. الصالحين من الأحياء، كأن يطلب من عبد صالح حي .. أن يدعوا الله له .. فإن دعاء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجاب ..

أما طلب الدعاء من ميت في قبره .. فلا يجوز .. ولو كان من الصالحين ومن الأولياء ومن المرسلين.

فكل ما سبق هو من حقوق الله على عباده .. لا يجوز صرفه لغير الله تعالى ..

ومن الإيمان بالله أيضاً

اعتقاد أن الله رب كل شيء وأنه المستحق للعبادة ..

وله الأسماء الحسنى والصفات العلى .. ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾[1] ..

ونؤمن بأن الله يتكلم متى شاء بما شاء كيف شاء .. كما قال: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾﴾[2] ..

والقرآن وجميع الكتب السماوية التي أنزلها الله على رسله .. هي كلام الله ..

ونؤمن بأن الله عالٍ على خلقه بذاته وصفاته ..

وبأنه خلق السموت والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش .. واستواؤه على العرش استواءٌ يليق بجلاله وعظمته لا يعلم كيفيته إلا هو عَزَّوَجَلَّ ..

ومع أنه عالٍ على عرشه .. إلا أنه يعلم أحوال خلقه .. ويسمع أقوالهم .. ويرى أفعالهم .. ويدبر أمورهم .. ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾﴾[3]

---

(١) سورة الشورى، الآية رقم ١١.
(٢) سورة النساء، الآية رقم ١٦٤.
(٣) سورة الحديد، الآية رقم ٤.

ونؤمن بأن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة .. قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾[1] ..

وكل ما أخبر الله به في كتابه وما أخبر به رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **من صفات ربنا فنحن مؤمنون بها** .. مصدقون بحقيقتها .. على الوجه اللائق به عَزَّوَجَلَّ ..

❁ والإيمان بالملائكة:

أن الله خلقهم من نور .. ووكَّلهم بأعمال يقومون بها ..

وهم عباد لا يعصون الله ما أمرهم .. ويفعلون ما يؤمرون .. هم أكثر منا عدداً .. وأكثر خوفًا وتعبداً ..

روى البخاري ومسلم أن في السماء بيتًا يسمى بالبيت المعمور يدخله كلَّ يوم سبعون ألف ملك فيصلُّون فيه ثم يخرجون منه .. ثم لا يعودون إليه إلى يوم القيامة ..

وصحَّ عند أبي داود والطبراني أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **قال: «أُذن لي أن أُحدِّث عن مَلَكٍ من ملائكة الله** عَزَّوَجَلَّ **من حملة العرش ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرةُ سبعمائة عام»** ..

---

(١) سورة القيامة الآيتين ٢٢-٢٣.

ولبعض الملائكة أعمال خاصة ..

فجبريل .. موكل بالوحي إلى الأنبياء .

وميكائيل .. بالمطر والنبات ..

وإسرافيل .. بالنفخ في الصور عند قيام الساعة ..

وملك الموت .. موكل بقبض الأرواح ..

ومالك .. خازن النار ..

ولله ملائكة موكلون بالأجنة في الأرحام ..

وآخرون موكلون بحفظ بني آدم ..

ومنهم موكلون بكتابة أعمال بني آدم ..

وملائكة موكلون بسؤال الميت في قبره ..

وغير ذلك ..

هؤلاء هم الملائكة .. وهم عالم غيبي .. نؤمن بوجودهم وإن كنا لا نراهم ..

وهناك مخلوقات أخرى غائبة عنا أيضاً .. وهم :

الجن .. وهم مخلوقون من نار .. وخلقهم الله قبل خلق الإنس ..

كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾﴾[1].

وهم مكلفون مأمورون بالعبادة .. فمنهم المؤمن ومنهم الكافر .. ومنهم المطيع .. ومنهم العاصي ..

ويمكن للمسلم أن يتحصن من شر الشياطين بالأذكار الشرعية .. كقراءة آية الكرسي .. والمعوذات .. والأذكار الشرعية الثابتة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ..

أما التقرب إليهم بالذبح لهم ودعائهم لاتقاء شرهم فهذا من صور الشرك ..

ولا شك أن الجن والشياطين ضعفاء .. وكيدهم ضعيف .. ولكن الإنسان إذا كثرت معاصيه .. وصار ينظر إلى الحرام .. ويسمع المعازف .. وضعف إيمانه .. وقلَّ تعلقه بربه .. وغفل عن ذكر الله .. وعن التحصُّن بالأذكار الشرعية استطاعوا التسلط عليه ..

قال تعالى عن الشيطان وجنده: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾﴾[2] ..

---

(١) سورة الحجر، الآيتين ٢٦-٢٧.

(٢) سورة النحل الآيتين ٩٩-١٠٠.

❁ والإيمان بالكتب:

وهي الكتب التي أنزلها على أنبيائه .. هداية للخلق .. وهي كثيرة .. نؤمن بها كلها ..

● **وقد أخبرنا الله بأربعة منها ..**

* **فالقرآن أنزله الله على محمد ..**

* **والتوراة على موسى ..**

* **والإنجيل على عيسى ..**

* **والزبور على داود .. عليهم الصلاة والسلام ..**

وكلها كلام الله تعالى .. والقرآن هو آخرها وأعظمها .. جمع الله فيه ما في الكتب السابقة .. قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾[1] ..

❁ والإيمان بالأنبياء والرسل .. عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ ..

فقد بعث الله في كل أمة رسولاً يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له ..

وأول الرسل: نوح، وأخرهم محمد عليهم الصلاة والسلام ..

---

(١) سورة المائدة، الآية رقم ٤٨.

والرسل عددهم كثير ..

منهم من أخبرنا الله باسمه .. وقص علينا خبره ..

ومنهم من لم يخبرنا به .. فنؤمن بهم كلهم ..قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ﴾[١]..

وهم بشر مخلوقون لا فرق في البشرية بينهم وبين الناس إلا أنهم يوحى إليهم..﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ ﴾[٢]..

نعم .. هم بشر يأكلون ويشربون .. ويمرضون ويموتون ..

ويجب الإيمان بهم جميعًا فمن كفر برسالة واحد منهم فقد كفر بالجميع ..

قال الله عن قوم نوح: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾﴾[٣]..

وقال عن قوم هود: ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾﴾[٤]..

مع أن كل أمة لم تكذب إلا نبيها .. ولكن لأن رسالة جميع الأنبياء واحدة فمن كذب بواحد منهم فقد كذب بالجميع ..

---

(١) سورة غافر، الآية رقم ٧٨.

(٢) سورة الكهف، الآية رقم ١١٠.

(٣) سورة الشعراء، الآية رقم ١٠٥.

(٤) سورة الشعراء، الآية رقم ١٢٣.

وعلى هذا فالنصارى الذين كذبوا محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **ولم يتبعوه** هم مكذبون للمسيح عيسى بن مريم .. وقل مثل ذلك في اليهود .. وغيرهم ..

❁ والإيمان باليوم الآخر ..

وهو التصديق بما ذكر الله في كتابه .. وأخبر به رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .. بما يقع بعد الموت ..

فنؤمن أولاً بعذاب القبر ونعيمه .. وهو ثابت بالكتاب والسنة ..

قال تعالى: ﴿وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾﴾[1] ..

وقال تعالى عن المنافقين: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾[2] ..

قال ابن مسعود وغيره: العذاب الأول في الدنيا .. والثاني عذاب في القبر .. ثم يردون إلى عذاب عظيم في النار ..

أما الأحاديث في إثبات عذاب القبر ونعيمه .. فهي كثيرة .. بل قد صرَّح الإمام ابن القيم وغيره أنها متواترة .. وفي السنة أكثر من خمسين حديثاً في ذلك ..

---

(١) سورة غافر، الآية رقم ٤٥-٤٦.

(٢) سورة التوبة، الآية رقم ١٠١.

منها ما في الصحيحين أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مرَّ بقبرين .. فقال: «إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير، أما أحدهما فكان لا يستتر من البول، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة» ..

ومنها ما في الصحيحين أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقول في دعائه: «اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ..»..

وعذاب القبر ونعيمه أمور غيبية .. لا تقاس بالعقل ..

❁ ومن الإيمان باليوم الآخر ..

الإيمان بالبعث وإحياء الموتى حين يُنفخ في الصور .. فيقومون حفاة عراة غرلاً (غير مختونين) .. كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾﴾[1] ..

والإيمان بالحساب والجزاء .. قال الله: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾﴾[2] ..

والإيمان بالجنة والنار .. فالجنة .. دار المتقين .. فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ..

والنار هي دار العذاب .. فيها من العذاب والنكال مالا يخطر على البال ..

---

(١) سورة المؤمنون، الآية رقم ١٥-١٦.

(٢) سورة الغاشية، الآيتين ٢٥-٢٦.

ونؤمن كذلك بأشراط الساعة الصغرى .. والكبرى .. كخروج الدجال .. ونزول عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من السماء .. وطلوع الشمس من مغربها .. وخروج دابة الأرض من موضعها .. وغير ذلك من أشراط الساعة ..

ونؤمن .. بالشفاعة .. والحوض والميزان .. ورؤية الله تعالى .. وغير ذلك من أمور الآخرة ..

❁ والإيمان بالقدر خيره وشره:

فنؤمن بأن الله قبل أن يخلق الخلق .. علم كل شيء جملة و تفصيلاً .. وكتبه في اللوح المحفوظ .. وخلق جميع الكائنات ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ٦٢﴾[1] ..

ولا يحدث في هذا الكون شيء إلا وقد علم الله حدوثه .. وأذِن به.. قال الله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ٤٩﴾[2].

وكل إنسان له مشيئة وقدرة .. يختار بهما فعل الشيء أو تركه .. فهو إن أراد توضأ وصلى .. وإن أراد ضل وزنى .. لذا هو محاسب ومجازى ..

ولا يجوز أن يحتج بالقدر على ترك الواجبات .. أو فعل المحرمات ..

❁❁❁

(١) سورة الزمر، الآية رقم ٦٢.
(٢) سورة القمر، الآية رقم ٤٩.

ومما يقدح في الإيمان

الاستهزاء بالدين .. فهو رِدَّة عن الإسلام ..

قال الله: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾[1]..

ومثل هذا ما يقوله بعضهم: إن الإسلام دين قديم لا يصلح لعصرنا .. أو إنه تأخر ورجعية ..

أو يقول: إن القوانين الوضعية أحسن من الإسلام ..

ومن الأقوال المنكرة:

نبز الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر بالألفاظ السيئة، كم يقول فيمن يدعو إلى التوحيد وينكر عبادة القبور والأضرحة: هذا متطرف .. أو متشدد .. أو وهَّابي .. أو يفرق المسلمين .. إلى غير ذلك من الألفاظ والشتائم.

---

(١) سورة التوبة، الآية رقم ٦٥-٦٦.

ومن أكبر القوادح في الإيمان

الحكم بغير ما أنزل الله

فمن مقتضى الإيمان بالله :

الحكم بشرعه .. في الأقوال والأفعال .. والخصومات والأموال .. وفي سائر الحقوق ..

فيجب على الحكام أن يحكموا بما أنزل الله .. ويجب على الرعية أن يتحاكموا إلى ما أنزل الله ..

ولا يجتمع الإيمان مع التحاكم إلى غير ما أنزل الله .. فقد قال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾[1] ..

وقال: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾[2] ..

فلا بد من الحكم بما أنزل الله .. في كل شيء في البيع والشراء .. وفي الحدود والجنايات كالسرقة .. والزنا .. والقتل وغيرها .. وليس في أحكام الطلاق والزواج والأحوال الشخصية فقط ..

---

(١) سورة النساء، الآية رقم ٦٥.

(٢) سورة المائدة، الآية رقم ٤٤.

ومن شرع قوانين للناس .. وزعم أن هذه القوانين أنسب وأفضل من حكم الله فهو كافر، قال الله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ﴾[١]..

وقال الله: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ٥٠﴾[٢]..

وفي الحديث أنه لما أنزل الله: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾[٣]..

قال عدي بن حاتم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **قبل أن يُسلم:** يا رسول الله .. لسنا نعبدهم .. قال: «**أليس يحلون لكم ما حرم الله فتحلونه .. ويحرمون ما أحل الله فتحرمونه؟**» .. قال: بلى . قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فتلك عبادتهم**» ..

(١) سورة الشورى، الآية رقم ٢١.
(٢) سورة المائدة، الآية رقم ٥٠.
(٣) سورة التوبة، الآية رقم ٣١.

ومن القوادح في الإيمان

موالاة الكفار .. أو معاداة المؤمنين ..

ولا شك .. أنه يجب على المسلمين أن يعادوا الكافرين من اليهود والنصارى وسائر المشركين .. وأن يحذروا مودتهم .. كما قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ ﴾(١)..

بل حرم الله موالاة الآباء والإخوان .. إن كانوا كفاراً .. قال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾(٢)..

والآيات في هذا المعنى كثيرة .. تدل كلها على وجوب بغض الكفار ومعاداتهم .. لكفرهم بالله .. وعدائهم لدينه .. ومعاداتهم لأوليائه .. وكيدهم للإسلام وأهله ..

كما قال تعالى: ﴿قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ هَٰٓأَنتُمْ أُولَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ

---

(١) سورة الممتحنة، الآية رقم ١.

(٢) سورة المجادلة، الآية رقم ٢٢.

مِنَ ٱلْغَيْظِ ۚ قُلْ مُوتُوا۟ بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾ ﴾[1] ..

وواقع اليهود والنصارى اليوم لا يخفى .. في كيدهم للإسلام .. ومحاربة أهله والتنفير منه .. وإنفاق الأموال الضخمة للصد عن سبيله ..

❁ ومن صور موالاة بعض المسلمين للكافرين اليوم :

مخالطتهم وموادتهم من غير قصد الدعوة ، أو مساكنتهم في بلادهم من غير ضرورة ..

والتشبه بهم في اللباس ، أو المظهر ، أو طريقة الحياة .. أو التكلم بلغتهم من غير حاجة ..

❁❁❁

(١) سورة آل عمران، الآيات ١١٨-١٢٠.

ومن أكبر القوادح في الإيمان

تنقُّص أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.. أو سبهم .. أو تنقُّص أهل بيته الكرام ..

فنحب أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .. وعلى رأسهم الخلفاء الأربعة، ولا نغلوا في حب أحد منهم .. لا في علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .. ولا في غيره ..

ولا نتبرأ من أحد منهم .. ونبغض من يبغضهم ..

ولا نذكرهم إلا بخير .. قال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾[1] ..

ومذهب أهل السنة والجماعة فيما حدث بين الصحابة من خلافات أو حروب .. الإمساك عن ذلك كله .. فهم بشر يخطئون ويصيبون ..

وكما عصم الله سيوفنا عن الدخول في تلك الفتن فلنعصم منها ألسنتنا .. ونقول: هم بشر لهم رب يجمعهم يوم القيامة ويحكم بينهم ..

ونثبت الخلافة بعد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأبي بكر .. تفضيلاً له وتقديماً على جميع الأمة .. ثم لعمر .. ثم لعثمان .. ثم لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ..

(١) سورة التوبة، الآية رقم ١٠٠.

ومن القوادح في الإيمان

ما استحدثه بعض المسلمين من بدع يزعمون أنها تقربهم إلى الله ..

كالاحتفال بمولد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .. أو الاحتفال بمولد غيره من الأولياء والصالحين ..

وذلك كله من البدع الدين .. لم يفعله النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .. ولا الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ..

وقد ثبت عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **أنه قال:** «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» أي مردود عليه ..

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة» ..

وقال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[1] ..

وإحداث مثل هذه الموالد يُفهم منه أن الله لم يكمل الدين .. حتى جاء المتأخرون فأحدثوا عبادات زعموا أنها تقربهم إلى الله .. وهذا اعتراض على الله ورسوله ..

فلو كان الاحتفال بالموالد من الدين الذي يرضاه الله .. لبيَّنه الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للأمة ..

---

(١) سورة المائدة، الآية رقم ٣.

وقد صرح العلماء بإنكار الموالد .. لأنها عبادة مبتدعة محدثة .. خاصة إذا وقع فيها غلو في الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .. واختلاط النساء بالرجال .. أو استعمال آلات الملاهي .. فإن أمرها حينئذ أشد، والنهي عنها آكد.

وقد يقع في هذه الموالد الشرك الأكبر بالله، وذلك بدعاء الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .. والاستغاثة به .. وطلبه المدد .. واعتقاد أنه يعلم الغيب .. ونحو ذلك من الأمور الكفرية ..

كما يردد بعضهم قول البوصيري:

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به ... سواك عند حدوث الحادث العممِ
إن لم تكن آخذاً يوم المعاد يدي ... صفحًا وإلا فَقُلْ يا زلة القدمِ
فإن من جودك الدنيا وضرتها ... ومن علومك علم اللوح والقلمِ

❁ ومثل هذه الأوصاف:

علم الغيب .. والمغفرة يوم القيامة .. والتحكم في الدنيا والآخرة .. لا تصح إلا لله الذي بيده ملكوت السموات والأرض ..

وهذه المنكرات تقع كثيراً .. في الاحتفال بمولد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .. أو مولد غيره من الأولياء ..

فإن قيل .. إن هذه الموالد يُذكر فيها الرسول .. وتُقرأ سيرته .. قلنا .. نعم .. هذا كلام حسن .. ولكن المشروع أن نذكر الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وسُنته وسيرته دائمـًا من غير تحديد موعد معين كل سنة .. فيُذكر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على المنابر .. وفي المحاضرات .. وفي المجالس العامة .. وغيرها ..

وقد قال تعالى: ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾[1] ..

وقد رَدَدْنا الاحتفال بالموالد إلى كتاب الله فوجدناه يأمرنا باتباع نبينا .. ويخبرنا بأن الدين كامل ..

ورَدَدْنا الاحتفال بالموالد إلى سُنة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **فلم نجد فيها أنه فعله ولا أمر به ولا فعله أصحابه** .. فعلِمنا أنه ليس من الدين .. بل هو من البدع المحدثة ..

ولا ينبغي للعاقل أن يغتر بكثرة من يفعله من الناس .. قال تعالى: ﴿ وَإِن تُطِعۡ أَكۡثَرَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ﴾[2] ..

❁ ومن العجائب:

أن بعض الناس يجتهد في حضور الاحتفالات المبتدعة .. ويتخلف عن الجُمع والجماعات ..

وبعضهم يظن أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **يحضر المولد** .. ولذا يقومون

---

(١) سورة النساء، الآية رقم ٥٩.

(٢) سورة الأنعام، الآية رقم ١١٦.

له مرحبين .. وهذا باطل وجهل .. فإن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قبره .. لا يخرج منه قبل يوم القيامة .. وروحه في عليين عند ربه في دار الكرامة.

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أنا أول من ينشق عنه القبر يوم القيامة**» ..

أما الصلاة والسلام عليه .. فهي من أفضل القربات .. قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾[1] ..

ونعلم جميعاً أنه لا يتم إيمان عبد حتى يحب الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .. ويعظمه ..

ومن تعظيمه وتوقيره .. اتخاذه إماما متبوعاً .. فنتبعه ولا نتجاوز .. ما شرعه من العبادات ..

قال الله: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾[2] ..

❁ ومن البدع أيضاً:

الاحتفال بليلة الإسراء والمعراج .. وهي عندهم ليلة السابع والعشرين من شهر رجب.

---

(١) سورة الأحزاب، الآية رقم ٥٦.

(٢) سورة آل عمران، الآية رقم ٣١ .

ولا ريب أن الإسراء والمعراج من الدلائل على صدق الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ..

وقد ثبت الإسراء والمعراج في الكتاب والسنة ..

والليلة التي حصل فيها الإسراء والمعراج لم يأت في الأحاديث الصحيحة تعيينها لا في رجب ولا غيره ..

ولو ثبت تعيينها لم يجز تخصيصها بشيء من عبادة أو احتفال .. لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لم يحتفلوا بها .. ولم يخصوها بشيء ..

والنبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ **قد بلغ الرسالة .. وأدى الأمانة** .. فلو كان تعظيم هذه الليلة والاحتفال بها من دين الله لبيَّنه لنا ..

ومن البدع:

الاحتفال بليلة النصف من شعبان وتخصيص يومها بالصيام ..

وليس على ذلك دليل يجوز الاعتماد عليه .. وقد ورد في فضلها أحاديث، لكنها أحاديث ضعيفة لا يجوز الاعتماد عليها ..

أما ما ورد في فضل الصلاة فيها فكله موضوع .. كما نبه على ذلك ابن رجب ..

وروى ابن وضاح عن زيد بن أسلم قال: ما أدركنا أحداً من مشيختنا ولا فقهائنا يلتفتون إلى النصف من شعبان ..

وختاماً ..

ذكر العلماء أن المسلم قد يرتد عن دينه بأنواع كثيرة من النواقض التي يكون بها خارجًا عن الإسلام ..

ومن أخطرها وأكثرها وقوعاً عشرة نواقض:

الأول: الشرك في عبادة الله تعالى .. كما تقدم ..

الثاني: من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة ويتوكل عليهم فقد كفر إجماعـًا .

الثالث: من لم يكفِّر المشركين أو شك في كفرهم أو صحَّح مذهبهم فقد كفر .

الرابع: من اعتقد أن غير هدي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أكمل من هديه .. أو أن حكم غيره أحسن من حكمه .. كالذي يفضّل حكم الطواغيت على حكمه، فهو كافر .

ويدخل في ذلك: من اعتقد أن الأنظمة والقوانين التي يَسُنُّها الناس أفضل من شريعة الإسلام أو أنها مساوية لها .. أو أنه يجوز التحاكم إليها (حتى لو اعتقد أن الحكم بالشريعة أفضل) .. أو اعتقد أن نظام الإسلام لا يصلح تطبيقه في هذا الزمان .. أو أنه كان سببـًا في تخلف المسلمين .. أو أنه يُحصر في علاقة المرء بربه دون أن يتدخل في شؤون الحياة الأخرى.

وكذلك من يرى أن إنفاذ حكم الله في قطع يد السارق أو رجم الزاني المحصن لا يناسب العصر.

وكذلك: كل من اعتقد أنه يجوز الحكم بغير شريعة الله في المعاملات أو الحدود أو غيرهما .. وإن لم يعتقد أن ذلك أفضل من حكم الشريعة .. لأنه بذلك يكون قد استباح ما حرم الله إجماعاً .. وكل من استباح ما حرم الله مما هو معلوم من الدين بالضرورة .. كالزنا والخمر والربا والحكم بغير شريعة الله .. فهو كافر بإجماع المسلمين ..

الخامس: من أبغض شيئاً مما جاء به الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولو عمل به فقد كفر .. لقول تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ۝٩﴾[1]

السادس: من استهزأ بشيء من دين الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو ثوابه أو عقابه كفر .. والدليل قوله تعالى: ﴿قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ۝٦٥ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾[2]

السابع: السحر .. ومنه الصرف (وهو أن يُعمل لأحد الزوجين ما يبغضه في الآخر) والعطف (وهو أن يُعمل لأحد الزوجين ما يحببه في الآخر) .. فمن فعله أو رضي به كفر .. والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ

(١) سورة محمد، الآية رقم ٩.
(٢) سورة التوبة، الآية رقم ٦٦.

مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾[١]

الثامن: مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين .. والدليل قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ ﴾[٢]

التاسع: من اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما وسع الخضر الخروج من شريعة موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ .. وكما يعتقد بعض الصوفية أنهم تسقط أنهم التكاليف الشرعية .. – فهو كافر لقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾[٣]

العاشر: الإعراض عن دين الله .. لا يتعلمه ولا يعمل به .. والدليل قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾[٤].

(١) سورة البقرة، الآية رقم ١٠٢.
(٢) سورة المائدة، الآية رقم ٥١.
(٣) سورة آل عمران، الآية رقم ٨٥.
(٤) سورة السجدة، الآية رقم ٢٢.

وقفة

إن المصيبة الكبرى .. والداهية العظمى ..أن يترك المرء الصلاة ..

فتاركو الصلاة هم أنصار الشيطان .. وأعداء الرحمن .. وخصوم المؤمنين .. وإخوان الكافرين ..

الذين يحشرون مع فرعون وهامان ..ويتقلبون معهم في النيران ..

وقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **فيما رواه مسلم:** «**بين الرجل وبين الكفر أو الشرك ترك الصلاة**» ..

وصح عند الترمذي والحاكم عن عبد الله بن شقيق عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يرون شيئًا من الأعمال تركه كفر غير الصلاة ..

قال الشيخ ابن عثيمين: وإذا حكمنا على تارك الصلاة بالكفر .. فهذا يقتضي أنه تنطبق عليه أحكام المرتدين .. فلا يصح أن يُزوَّج .. فإن عُقد له وهو لا يصلي فالنكاح باطل .. وإذا ترك الصلاة بعد أن عُقد له فإن نكاحه ينفسخ ولا تحل له الزوجة .. وإذا ذبح لا تؤكل ذبيحته لأنها حرام .. ولا يدخل مكة .. ولو مات أحد من أقاربه فلا حق له في الميراث ..

وإذا مات لا يغسل ولا يكفن ولا يصلى عليه ولا يدفن مع المسلمين .. ويحشر يوم القيامة مع الكفار .. ولا يدخل الجنة .. ولا يحل لأهله أن يدعوا له بالرحمة والمغفرة لأنه كافر ..

وحال تاركي الصلاة عند الموت أدهى وأفظع ..

ذكر ابن القيم: أن أحد المحتضرين .. كان صاحب معاص وتفريط .. فلم يلبث أن نزل به الموت .. ففزع أهله إليه .. وانطرحوا بين يديه .. وأخذوا يذكِّرونه بالله .. ويلقنونه لا إله إلا الله .. وهو يدافع عبراته .. فلما بدأت روحه تنزع .. صاح بأعلى صوته .. وقال: وماذا تنفعني لا إله إلا الله؟!! وما أعلم أني صليت لله صلاة؟؟ ثمّ أخذ يشهق حتى مات ..

وانظر في المقابل إلى هذا الخبر عن عامر بن عبد الله بن الزبير .. فلقد كان على فراش الموت .. يعد أنفاس الحياة .. وأهله حوله يبكون .. فبينما هو يصارع الموت .. سمع المؤذن ينادي لصلاة المغرب .. سمعه وهو يحتضر ونفسه تحشرج في حلقه .. وقد أشتدّ نزعه .. وعظم كربه ..

فلما سمع النداء قال لمن حوله: خذوا بيدي ..!!

قالوا: إلى أين ؟ ..

قال: إلى المسجد ..

قالوا: وأنت على هذه الحال !!

قال: سبحان الله .. !! أسمع منادي الصلاة ولا أجيبه .. خذوا بيدي ..

فحملوه بين رجلين .. فصلى ركعة مع الإمام .. ثمّ مات في سجوده .. نعم .. مات وهو ساجد ..

وقال عطاء بن السائب: أتينا إلى أبي عبدالرحمن السلمي .. وهو مريض في مصلاه في المسجد .. فإذا هو قد اشتد عليه الأمر .. وقد بدأت روحه تنزع .. فأشفقنا عليه ..

وقلنا له: لو تحولت إلى الفراش .. فإنه أوثر وأوطأ ..

فتحامل على نفسه وقال: حدثني فلان أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: لا يزال أحدكم في صلاة ما دام في مصلاه ينتظر الصلاة .. فأنا أريد أن أُقبض على ذلك ..

فمن أقام الصلاة .. وصبر على طاعة مولاه .. ختم له برضاه ..

كان سعد بن معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .. صالحًا قانتًا .. متعبداً مخبتًا .. عرفه الليل ببكاء الأسحار .. وعرفه النهار بالصلاة والاستغفار ..

أصابه جرح في غزوة بني قريظة..فلبث مريضًا أياماً ثم نزل به الموت..

فلما أُخبر به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .. **قال لأصحابه:** انطلقوا إليه ..

قال جابر: فخرج وخرجنا معه .. وأسرع حتى تقطعت شسوع نعالنا .. وسقطت أرديتنا .. فعجب أصحابه من سرعته ..

فقال: إني أخاف أن تسبقنا إليه الملائكة فتغسله .. كما غسلت حنظلة ..

فانتهى إلى البيت فإذا هو قد مات .. وأصحاب له يغسلونه .. ثم حملوه إلى قبره .. وخرج صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يشيعه ..

فقال القوم: ما حملنا يا رسول الله ميتًا أخف علينا منه ..

فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ما يمنعه أن يخف وقد هبط من الملائكة كذا وكذا لم يهبطوا قط قبل يومهم .. قد حملوه معكم .. والذي نفسي بيده لقد استبشرت الملائكة بروح سعد .. واهتز له العرش ..

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدًّا ٩٦﴾[1]

---

(١) سورة مريم، الآية رقم ٩٦.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾﴾[1]

(١) سورة الكهف، الآيتين رقم ١٠٧-١٠٨.

ومن أكبر المعاصي .. منع الزكاة

فهي الركن الثالث من أركان الإسلام ..

وفي صحيح مسلم أنه قال: «ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها، إلا إذا كان يوم القيامة صُفِّحت له صفائح من نار، فأحمي عليها في نار جهنم، فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره، كلما بردت أعيدت له، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار» ..

وروى البخاري أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثّل له يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان يطوّقه يوم القيامة ثم يأخذ بلهزمتيه – يعني شدقيه – ثم يقول: أنا مالك، أنا كنزك». ثم تلا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ﴾[1] ..

(١) سورة آل عمران، الآية رقم ١٨٠.

❁ وأخيراً .. يا أخي الكريم .. وأختي الكريمة ..

﴿يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾﴾[1] ..

والله إني لك ناصح .. وهذا الحق قد تبين لك .. وعرفت أن الدين واحد لا يتعدد .. فالله تعالى هو ربنا لا إله إلا هو .. حي قيوم .. فرد صمد .. لا يرضى أن يُشرك معه أحد ..

ولا تكن من أولئك الذين يقولون: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾﴾[2] ..

بل قل: إنا موحّدون طائعون متَّبعون ..

ولا تغتر بكثرة من يذبح عند القبور .. أو يشرك بالله عندها ..

ولا تأخذك كثرة الأحاجي والقصص التي ينسجها هؤلاء عن مقبوريهم .. أنهم يكشفون الكربات .. ويجيبون الدعوات ..

وانظر إلى أبي طالب عم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .. الذي كان مصدقاً بأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حق .. وأن الدين الحق هو الإسلام .. ونبذ عبادة الأصنام .. حتى إنه كان يردد دائماً قوله:

---

(١) سورة الأحقاف، الآية رقم ٣١.

(٢) سورة الزخرف، الآية رقم ٢٣.

والله لـن يصلوا إليـك بجمعهم ... حـتى أوسـد في الـتـراب دفينا
ودعـوتـني وعلمت أنـك ناصحي ... فلقد صـدقـت وكـنـت فينا أمينا
وعـرضـت دينـا قـد عـرفـت بأنه ... مـن خـيـر أديـان الـبـريـة دينـا
لـولا الـمـلامـةُ أو حـذارِ مسبة ... لـوجـدتـني سـمـحـًا بـذاك مبينا

ولكن .. منعه من اتباع الحق، خوفه من مخالفة الآباء والأجداد ..

بل انظر إليه .. وهو على فراش الموت .. شيخ كبير قد رق عظمه .. وضعف جسده .. وحانت منيته ..

والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **واقف عند رأسه يدافع عبراته .. ويقول:** يا عمّ قل لا إله إلا الله .. قل لا إله إلا الله ..

وعند رأسه قد وقف كفار قريش .. فكلما أراد أن يتلفظ بشهادة التوحيد قالوا له: أترغب عن ملة عبد المطلب؟ .. أترغب عن ملة عبد المطلب؟ ..

ولم يزل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **يناشده أن يلفظ الشهادتين** .. وهم يحثونه على البقاء على ملة آبائه وأجداده ..

حتى مات .. وهو على دين آبائه وأجداده .. على عبادة الأصنام .. والشرك بالملك العلام ..

مات .. وارتحل من هذا الدنيا .. والله قد حرم الجنة على الكافرين ..

وفي الصحيحين أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **سئل فقيل له:** يا رسول الله إن عمك

كان يحوطك وينصرك فهل أغنيت عنه شيئًا ؟

فقال: «نعم .. وجدته في غمرات من النار .. فأخرجته إلى ضحضاح من نار .. تحت قدميه جمرتان من نار يغلي منهما دماغه»[١] ..

بل .. انظر إلى محطم الأصنام .. وباني البيت الحرام .. إبراهيمَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ .. الذي ابتُلي في مولاه.. وعذب في سبيل الله..لا يستطيع يوم القيامة أن ينفع أباه..لأن أباه مات مشركًا بالله..

فعند البخاري، قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يلقى إبراهيم أباه آزر يوم القيامة .. وعلى وجه آزر قترة وغبرة ..

فيقول له إبراهيم: ألم أقل لك لا تعصني؟!

فيقول له أبوه: فاليوم لا أعصيك ..

فيقول إبراهيم: يا رب .. إنك وعدتني أن لا تخزيني يوم يبعثون .. وأي خزي أخزى من خزي أبي؟

فيقول الله: إني حرمت الجنة على الكافرين ..

ثم يقال: يا إبراهيم .. انظر ما تحت رجليك .. فينظر فإذا هو بذيخ (أي ذئب) متلطخ .. فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار ..

---

(١) رواه مسلم

فتنبه لهذا كله وتذكر ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾﴾[1] .. ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾[2] ..

وكن رجاعًا إلى الحق .. ناصحًا لغيرك .. داعيًا إلى التوحيد ..

أسأل الله للجميع الهدى والرشاد ..

والله تعالى أعلم وصلى الله وسلم وبارك على رسول الله ..

كتبه

د. محمد بن عبد الرحمن العريفي

أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة

بجامعة الملك سعود - الرياض

(١) سورة عبس، الآيات رقم ٣٤-٣٧.

(٢) سورة الشعراء، الآيتين رقم ٨٨-٨٩.

الفهرس

الموضـــــــــــــــــوع	الصفحة
مقدمة	٥
البحر المتلاطم	٩
سفينة النجاة	١٤
بداية الانحراف	١٧
قصة	١٩
حقيقة	٢١
قصة	٢٧
والشرك له صور متعددة	٣٠
الواقع الأليم	٣٤
ماذا يفعلون هناك؟	٤٠
تشابهت قلوبهم	٤٣
كيف نشأ الشرك ..؟!	٤٦
الوارثون للشرك	٤٩
أربعة اعتراضات	٥٣
نداء .. نداء	٦٠
ومن أنواع الشرك بالله	٦٢
■ الحلف بغير الله	٦٢

الموضـــــــــــــــــــوع	الصفحة
■ شرك الألفاظ الذي يجري على ألسنة بعض الناس	٦٣
■ تعليق التمائم والحروز والأوراق والحُجُب .. خوفاً من العين والسحر والشياطين وغيرها	٦٤
■ ادعاء علم الغيب	٦٦
■ السحر والكهانة والعرافة	٦٨
■ تعظيم التماثيل والنصب التذكارية	٧٢
■ التوسل البِدعي	٧٣
۞ ومن الإيمان بالله	٧٥
■ اعتقاد أن الله رب كل شيء وأنه المستحق للعبادة	٧٥
■ الإيمان بالملائكة	٧٦
■ الإيمان بالكتب	٧٩
■ الإيمان بالأنبياء والرسل عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ	٧٩
■ الإيمان باليوم الآخر	٨١
■ الإيمان بالقدر خيره وشره	٨٣
۞ ومما يقدح في الإيمان	٨٤
■ الاستهزاء بالدين .. فهو رِدَّة عن الإسلام	٨٤
■ الحكم بغير ما أنزل الله	٨٥
■ موالاة الكفار .. أو معاداة المؤمنين	٨٧
■ تنقُّص أصحاب النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .. أو سبهم .. أو تنقُّص أهل بيته الكرام	٨٩
■ ما استحدثه بعض المسلمين من بدع يزعمون أنها تقربهم إلى الله	٩٠

الموضـــــــــــــــــــــوع	الصفحة
وختاماً	٩٦
وقفة	٩٩
ومن أكبر المعاصي .. منع الزكاة	١٠٤
الفهرس	١٠٩

التصميم الداخلي للكتاب

للتواصل :
@abuhanyean
00201019530152
القاهرة - جمهورية مصر العربية
TharwatSultan@yahoo.com